RESEARCH ARTICLE

National rivalry between Real Madrid and Barcelona A study in sports geopolitics

Adnan Kadhim Jabbar Al-Sheibani *

AL-MUTHANNA UNIVERSITY, COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMANITIES , IRAQ

ABSTRACT

This research argues that the relationship characterized by fierce competition between Real Madrid and Barcelona in the Spanish League and other tournaments was not just a competition for prizes and positions in tournaments, but for very important reasons that cannot be ignored at all, which go back to the Catalonia region's demand for secession after the Spanish state lost its colonies and was closely strengthened after the Spanish state refused to recognize the secession and used force in the annexation process. Since that moment, football in the region, represented by Barcelona Club, has become one of the cultural systems expressing Catalan nationalism and its cultural identity, and Barcelona Club has become perhaps the strongest social institution expressing Catalonia's right to obtain its cultural, political and national rights, which were manifested in the demand for secession, especially after the civil war waged by the ruling regime in Spain against the region during the period 1936-1939. The hostility between the political system in Spain and Barcelona extended to the Real Madrid team as the club of the political capital Madrid, and even the official team that represents the political system as a result of the unlimited support at the expense of the rest of the other clubs, even those in the capital. This resulted in a competition between the two teams charged with nationalistic emotions that can be sensed through the chants, slogans and some behaviors that express the live solidarity between the team members and fans, in addition to expressing the existence of a crisis whose end cannot be predicted. Despite the efforts made for the political system in Spain to create a national sports symbol that unites and represents all the regions, the separatist tendency remained ingrained in the players of the Barcelona team on the one hand, and the authoritarian view among the players of the Real team, so that the role of sports in creating a cohesive and integrated society in the Spanish case failed as a result.

KEYWORDS: : Rivalry, Nationalism, Real Madrid, Barcelona, Sports Geopolitics.

مقالة بحثية

التنافس القومي بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة دراسة في الجيوبوليتيك الرياضي

عدنان كاظم جبار الشيباني *

جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العراق

الملخص:

يجادل هذا البحث بان العلاقة التي امتازت بالتنافس الحاد بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة في الدوري الاسباني والبطولات الاخرى لم تكن مجرد تنافس من اجل الحصول على الجوائز والمراكز الاولى في البطولات فحسب ، وانما لأسباب جداً مهمة لا يمكن تجاهلها تعود الى مطالبة اقليم كاتالونيا بالانفصال بعد ان خسرت الدولة الاسبانية مستعمراتها وتعززت بشكل وثيق بعد رفض الدولة الاسبانية الاعتراف بانفصالها واستخدمت القوة في عملية ضمها .ومنذ تلك اللحظات اخذت كرة القدم في الاقليم ممثلةً بنادي برشلونة لتكون احد الانساق الثقافية المعبرة عن القومية الكاتالونية وهويتها الثقافية ، واصبح نادي برشلونة ربما اقوى المؤسسات الاجتماعية تعبيراً عن حق كاتالونيا بالحصول على حقوقها الثقافية والسياسية والقومية التي تجللت بالمطالبة بالانفصال لاسيما بعد الحرب الاهلية التي خاضها نظام الحكم في اسبانيا ضد الاقليم خلال المدة 1936-1939 . امتدت حالة العداء ما بين النظام السياسي في اسبانيا و برشلونة الى فريق ريال مدريد بوصفه نادي النظام السياسي و العاصمة السياسية مدريد ورمزاً لها نتيجة الدعم اللا محدود على حساب باقي الاندية الاخرى حتى التي كانت في العاصمة نفسها ، فترتب على ذلك تنافساً بين الفريقين مشحوناً بالعواطف القومية يمكن تلمسها من خلال الهتافات والشعارات وبعض السلوكيات التي تعبر عن التضامن الحي بين اعضاء الفريق والمشجعين فضلاً عن تعبيرها عن وجود ازمة لا يمكن التكهن بانتهائها . وعلى الرغم من الجهود التي بذلت من اجل النظام السياسي في اسبانيا في خلق رمز رياضي وطني يجمع ويمثل كل الاقاليم بقيت النزعة الانفصالية مغروسة عند لاعبي فريق برشلونة من جهة والنظرة السلطوية عند لاعبي فريق ريال من جهة اخرى ، ليفشل في النتيجة دور الرياضة في خلق مجتمع متماسك ومندمج في الحالة الاسبانية .

الكلمات المفتاحية : التنافس ، القومي ، ،ريال مدريد ، برشلونة ، الجيوبوليتيك الرياضي.

Received 04-05 2025; revised 01-06-2025; accepted 16-07- 2025. Available online 25 -11- 2025

* Corresponding author.
E-mail addresses: adnan.alshybani@mu.edu.iq **(A.K. Al-Sheibani)**

https://doi.org/xx.xxxxx/2572-5440.1005

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة

لا تزال كرة القدم تمثل ظاهرة عالمية مع إمكانية زيادة عدد الجماهير والأداء التجاري في هذا المشهد الرياضي والترفيهي الجديد والسريع التغير. وفقًا للتقارير التي نشرتها شركة المحاسبة العالمية PWC، تمثل كرة القدم الإسبانية 1.37٪ من الناتج المحلي الإجمالي الإسباني، وتخلق 185000 فرصة عمل وتسهم بمبلغ 4.1 مليار يورو لعام 2018 لذا، تؤكد عمليات لا ليغا LALIGA على الدور المهم الذي يؤديه الدوري ليس فقط في رياضة كرة القدم، ولكن أيضاً كلاعب في الاقتصاد الإسباني بشكل عام[1/p6].

يبين جيريمي ماكلين Jeremy MacLean انه يمكن استخدام الرياضة كأداة للهوية وبناء الامة ومن ثم نمو الدولة القومية ، مما يمنح الناس شعوراً بالاختلاف وطريقة تصنيف أنفسهم بين الأمم الأخرى ، فخلال أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، ادى الاثنان - الرياضة والهوية القومية - دوراً مهماً في بناء الدول[2/p22]

من المعروف ورغم اهمية كرة القدم في اسبانيا اصبحت جزءا من الفلكلور الاسباني وجزء اساس من حياة الشعب بأطيافه كافة الا انها لم تكن اداة فعالة في بناء هوية وطنية جامعة . ومما لاشك فيه ان التنافس ما بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة لم يكن تنافسا رياضياً وانما كان تنافساً سياسياً بحتاً ، تعود جذوره التاريخية الى خسارة الدولة الاسبانية لمستعمراتها ،ومحاولاتها الاخيرة ضم اقليم كاتالونيا بالقوة ومنعه تحقيق الاستقلال الذاتي حتى دخلت في اتون الحرب الاهلية خلال المدة1936- 1939 من قبل الرئيس فرانكو وما بعدها . اسهمت تلك الظروف العصيبة التي تعرض لها الاقليم في ولادة فريق برشلونة الذي اخذ يمثل مطالب كاتالونيا خير تمثيل ، وهو لم يسلم ايضاً من بطش النظام وسطوته ، وفي قباله ظهر نادي ريال مدريد الذي اخذ يمثل فريق العاصمة او فريق المركز ان لم نقل "فريق الملك" الذي انحاز اليه ايما انحياز ، حتى عدّه الواجهة التي تمثل الدولة خارج الحدود . لقد اصبحت قضية تشظي الهويات القومية واضحة حتى بعد وفاة الرئيس فرانكو 1975 واصبح بالوقت نفسه التنافس السياسي محموماً ومشحوناً بالعواطف بين افضل فريقين على مستوى الدوري الاسباني ودوري ابطال اوربا ، وهذا ما نجده واضحاً في تماثلات الهتافات والاناشيد والساحات والاماكن والعلم الوطني او الاقليمي ، لذلك يحاول هذا البحث استكشاف هذه المعطيات التي اخذت تشكل معطىً واضحاً في طبيعة العلاقة ما بين الاقليم الكاتالوني والمركز ، من جهة وعلاقة التنافس ما بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة من جهة اخرى .

ولتحقيق التغطية الكاملة للمعطيات انفة الذكر قسم الباحث بحثه على اربعة مطالب ، ركز الاول منها على مفهوم الجيوبوليتيك و الجيوبوليتيك الرياضي ، واهتم الثاني بالصراع الاسباني -الكاتالوني ، وعالج الثالث كاتالونيا و فريق برشلونة ، وتناول الثالث الصراع الهوياتي والقومي وتمظهراته ما بين برشلونة وريال مدريد ، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الاول : مفهوم الجيوبوليتيك و الجيوبوليتيك الرياضي

تم استعمال مصطلح الجيوبوليتيك لأول مرة من قبل عالم السياسة السويدي رودولف كيلين Rudolf Kellen في عام 1899، وقد تركز دراسته على الطرق التي تؤثر بها العوامل الجغرافية . مثل الموقع، وحجم ، الموارد ، وما إلى ذلك . في تشكيل التطور التاريخي للسياسة الدولية. بالامكان من خلاله معرفة أن بعض المساحات قد تكون أكثر عرضةً للهجوم والتوسع بسبب تأثيرات المنافسة على السياسة ، وأن بعض السمات الطبوغرافية قد تسهم في تعزيز الأمن للدولة وللاقليم الذي تقع في كثير من الاحيان. وفي الحجج الجيوبوليتيكية ، يستند تأثير الجغرافيا على السياسة إلى "الفطرة السليمة"، وليس الإيديولوجية إذ يُنظَر إلى "حقائق" الجغرافيا على أنها تؤثر على العمليات السياسية بشكل يمكن التنبؤ به [3/p358].

لاحظ الكثيرون إن الجيوبوليتيك مصطلح يصعب تعريفه، ففي الفهم الأكاديمي التقليدي، يتعلق الجيوبوليتيك بجغرافيا السياسة الدولية، ولا سيما العلاقة بين البيئة المادية للدولة – الموقع والموارد والأراضي وما إلى ذلك - وسلوك السياسة الخارجية . لذا ان المفارقة الكبرى للكتابة الجيوبوليتيكية هي أنها كانت دائماً شكلاً من أشكال التحليل للأيديولوجيا المسيسة للغاية ، ولم تكن النظرية الجيوسياسية من راتزل Ratzel إلى كيلين Kellen و ماكيندرMackinder ، ومن هاوسهوفر Haushofer إلى بومانBaumann ، ومن سبايكمان Spykman إلى كيسنجرKissinger نشاطاً موضوعياً ، بل كانت جزءاً عضوياً من الفلسفة السياسية وطموحات هؤلاء المثقفين العامين . في حين أن أشكال الكتابة الجيوبوليتيكية اختلفت بين هؤلاء المؤلفين وغيرهم، فإن ممارسة إنتاج النظرية الجيوبوليتيكية لها موضوع مشترك يتمثل بإنتاج المعرفة للمساعدة في ممارسة فن الحكم وتعزيز قوة الدولة[4/p191-192].

بعيدا عن التنظيرات التي طالت الجيوبوليتيك ، ما نود ان نقوله ان الجيوبوليتيك كان لا يزال يركز على طبيعة الصراع بأنواعه ومستوياته المختلفة ، ويقوم بتحليله من خلال ربطه بالبيئة التي ينشأ فيها سواء كانت طبيعية او بشرية .

ما من شك ان الرياضة هي ظاهرة عالمية ومؤسسة اجتماعية موجودة في كل دول العالم ، وتمارس في جميع الثقافات، وتدخل في مجموعة واسعة من التخصصات وفي مجالات الاهتمام كالطب أو الفيزياء أو علم الاجتماع أو علم النفس ، وحتى السياسة و الجيوبوليتيك ، و تأتي الرياضة لإنشاء وتعزيز اللوائح المعمول بها في المؤسسات الاجتماعية الأخرى. أو كما قال نيلسون مانديلا Nelson Mandela على سبيل المثال لا الحصر خلال حفل توزيع جوائز لوريوس العالمية للرياضة لعام 2000 "إن الرياضة لديها القدرة على تغيير العالم، ولديها القدرة على إلهام الآخرين، ولديها القدرة على توحيد الناس بطريقة لا يستطيع أي شيء آخر القيام بها، وهي تتحدث إلى الشباب بلغة يفهمونها. ومن ثم يمكن للرياضة أن تخلق الأمل، اذ لم يكن هناك سوى اليأس ، وهي أقوى من الحكومات في كسر الحواجز العنصرية، وهي تضحك في وجه كل أشكال التمييز".

اما عن طبيعة العلاقة بين الرياضة والحكومة بوصفهما مؤسستين اجتماعيتين ، يتبادر الى الذهن السؤال الاتي ، هل يعملان معاً بانسجام، ويتشاركان القيم نفسها، أم أنما يرتبطان بسبب المنافسة بينهما أثناء محاولة جذب انتباه الناس ؟ يجب وضع الإجابة على هذا السؤال في سياقها وفقًا لطبيعة النظام السياسي والعلاقات القائمة بينه وبين المؤسسات الاجتماعية، وكيف تفهم الحكومة استخدام الرياضة، كأداة للترويج عن نفسها وعن الدولة التي تمثلها ، والأهمية التي تولها الحكومة للرياضة كنشاط غير أساسي في ضمان التنمية الاجتماعية [5/p30].

وفيما يتعلق بكيفية تدخل الجيوبوليتيك والسياسة الدولية في منطقة جغرافية معينة تؤدي فيها الرياضة ، اذ من خلال الرياضة يُترجم الصعود الدولي أو التنافس الإقليمي بكافة انواعه، ولنقل التنافس الجيوسياسي إلى تنافس رياضي، وبذلك فإن الرياضة أفضل طريقة لتحليل ما تخفيه السياسة من حالات وئام او صراع من خلال الألعاب الأولمبية، ولذا تعد الرياضة هي واحدة من أسمى أشكال تبجيل السلام [5/p29].

واقعاً ان الرياضة تمثل مؤشراً من مؤشرات القوة الناعمة بسبب شعبيتها الهائلة، التي أصبحت ممكنة بفضل العولمة ، ويتم تضخيم هذه القوة بشكل أكبر من خلال قدرتها على تضخيم "قوة التخيل"، و تستخدمها الأمم لوضع نفسها على الخريطة العالمية، مما يجعلها مرآة للمنافسات ، فخلال الحرب الباردة على سبيل المثال أوضحت ان هناك عالماً ثنائي القطب ؛ اما اليوم ، فأنها تعكس عالماً متعدد الأقطاب و في الوقت نفسه عالماً مجزأ [6].

فالرياضة اصبحت لاعباً حيوياً في صراع العواطف لأنها تمتلك القدرة على التأثير عاطفياً على الحشود الكبيرة ، على حد تعبير مويسي Moïsi "الانتصارات التي تحققت في الملعب قد ترفع مزاج أمة بأكملها لفترة قصيرة وتؤثر بشكل كبير على صعود الثقة الوطنية" ، ثم تصبح عاطفة الرياضة أكثر من مجرد قيمة ترفيهية [7/p25].

من ناحية أخرى، يرى إيمانويل والرشتاين Wallerstein أن "الجيوبوليتيك لم يكن غائباً أبداً او بعيدة عن الألعاب الرياضية " ، وأن التطلعات الجيوبوليتيكية لا تزال واضحة وذات أهمية قصوى عند النظر في استضافة الألعاب الأولمبية. على الرغم مما تحققه الاستضافة من مزايا لكل الدول المشاركة ، إلا أنها تبدو أكثر أهمية للدول النامية التي ترغب بها. وعليه فأن الدوافع الجيوبوليتيكية تكون حاضرة في تحفيز الدول النامية على أن تكون أكثر اهتماماً من الدول المتقدمة باستضافة الأحداث الضخمة [7/p38]

أخيرًا، يمكن للألعاب الأولمبية ان تكون كالاحتفال بالأمم "أن تعمل بوضوح كقوة توفر تعزيزًا ثقافيًا كبيرًا لأولئك الذين يرغبون في الحفاظ على الهياكل والحدود القديمة - وفي الواقع، (إعادة)بناء هياكل وحدود جديدة" .ويمكن ملاحظة ذلك في تقرير المصير الجيوبوليتيكي واستخدام الألعاب الأولمبية كرمز للأداء العالي لإعادة صياغة صورة الدولة وبناء الموروثات الوطنية والأبطال ، فغالباً ما تهتم الحكومات المضيفة في الدول النامية بتصوير نفسها بطرق لتصبح مقبولة كأعضاء في كيان جيوبوليتيكي معين. على سبيل المثال، تقدمت أذربيجان وتركيا بطلب عدة مرات لاستضافة الألعاب الأولمبية وغيرها من الأحداث الضخمة بنية عرض "أوروبيتهما"[7/p42].

لا ريب ان الرياضة تسهم في تتفاقم المشاعر الوطنية، وتوفر كرة القدم أرضية خصبة لتأكيد الهويات الجماعية وكذلك العداوات المحلية أو الإقليمية لأن "كل مباراة هي مواجهة تأخذ شكل الحرب ، ومن ثم يمكن القول ان كرة القدم تطلق العنان للإسقاطات الخيالية والتعصب الوطني وفي بعض الاحيان تصل الى مستوى التعصب القومي والاقليمي طالما هي رياضة حقيقية ترتبط بروحية الجماهير ومشاعرهم. لذا ان كرة القدم هي أكثر من أي رياضة أخرى تحظى بشعبية عالمية ، وتتجه جميع الدول التي لديها قضايا شرعية إلى كرة القدم على أمل الحصول على فوائد سياسية ، ومن هذا المنطلق أصبح الملعب مساحة للتأثير اذ يمكن للدول التعامل مع صناع القرار من جميع أنحاء العالم. أصبحت الرياضة أيضًا أضمن طريقة لدولة ما لتوحيد أمة وراء مشروع وطني أو إقليمي ويمكن أن تحل محل قوة السلاح في سياق حربي[3-2/8].

لذلك، فإن الجيوبوليتيك الرياضي هو "مجال فرعي من الجيوبوليتيك يدرس تفاعلات الرياضة والجيوبوليتيك وأبعادها المكانية بما في ذلك المنافسة والتعاون والسلام والتوتر والتقارب والاختلاف وما إلى ذلك [9/p343] ، شكل (1).

شكل (1) اساسيات الجيوبوليتيك الرياضي

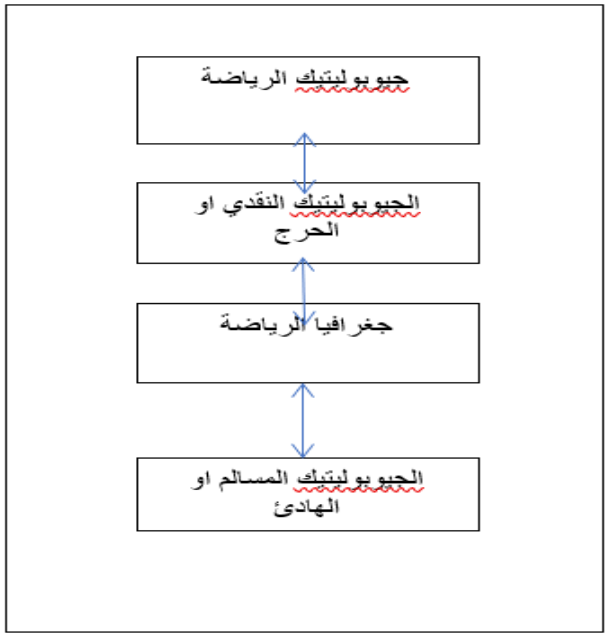

Seyed Mohammad Taghi Raeissadat,el at , The Geopolitics of Sport and Diplomacy of Neighborhood Relations in the 2022 World Cup in Qatar (Case study: Iran and the Persian Gulf Arab States), Geopolitics Quarterly, Volume: 17, No 4, 2022,p343.

وهكذا يمكن القول ان الجيوبوليتيك الرياضي ، يأخذ في الحسبان دور كرة القدم كونها ذات حضور عالمي في تفسير السياسية العالمية بطريقة تحليلية وواقعية ، وقد يكون الامر على نطاق الدولة الواحدة ولاسيما التي تتكون من قوميات وهويات غير متوافقة في ادارة النظام السياسي ويشعر بعضها بالتهميش والاقصاء ، فتكون في حينها كرة القدم صورة مصغرة للتعبير عن طبيعة الصراع القومي او الهوياتي داخل الدولة .

المطلب الثاني: الصراع الاسباني - الكاتالوني

كانت برشلونة القاعدة الإدارية لتاج أراغون خلال القرن الثالث عشر ، وهي إمبراطورية عسكرية وتجارية قوية، تتمتع باستقلال مالي مستقل عن الملك، وقد اسس ذلك لرغبة كاتالونيا[1*] في الاستقلال المالي. عندما توحدت قشتالة وأراغون عام 1479، تركزت القوة السياسية والعسكرية في قشتالة بينما كانت القوة الاقتصادية تقع على في الاطراف وتحديداً في إقليم الباسك وكتالونيا . ومع ذلك، استمرت كتالونيا في تقديم طلبات الاستقلال ، حتى أعيد تأسيسها لفترة وجيزة باسم الجمهورية الكاتالونية عام 1640 تحت حماية فرنسا، مما أنذر بفترة قصيرة أخرى من الاستقلال في عهد نابليون من عام 1810 إلى عام 1812.

لقد تسببت حرب الخلافة الإسبانية (1701-1714)، التي أثارها وفاة الملك الإسباني الذي لا وريث له، في ادخال كاتالونيا في حرب صعبة .و انتهت الحرب بانتصار بوربون فيليب الخامس على الرغم من المعارضة الكتالونية القوية. لقد كان القمع الذي تعرض له الشعب الكاتالوني عدوانيًا، فأُلغيت الدولة الكاتالونية وتاج أراغون، وحُكمتا بموجب القانون الاستبدادي القشتالي. وعليه مثّل زوال تاج أراغون ميلاد الدولة الإسبانية الموحدة الحديثة. ورغم الشدائد والحروب التي عصفت في كاتالونيا ، فقد برزت كقوة اقتصادية ورائدة صناعية، وتجسدت في الوقت نفسه الحركة "الكاتالونية". في أوائل القرن العشرين، استعادت كاتالونيا نظامها الإداري الموحد ومستوىً من الحكم الذاتي، لكن الديكتاتور الإسباني بريمو دي ريفيرا قيّد هذا الاستقلال عام 1925 [10/p277-296].

ثمة تحول واضح في تاريخ المسيرة الكاتالونية وهو نشأت القومية الكاتالونية بشكل رئيس على اثر أزمة عام 1898 المتمثلة بالحرب الامريكية الاسبانية التي ادت سلسلة من الهزيمة الاسبانية و تسببت بخسارة المستعمرات الإسبانية والأسواق المهمة . في هذه الحقبة، أنشأت مجموعة من البرجوازية الكاتالونية في البداية "الاتحاد الإقليمي" ثم أسست لاحقاً الحزب السياسي " Liga Regionalista" في عام 1901، جنباً إلى جنب مع مجموعة من المهنيين والمثقفين الشباب الذين هيمنوا على السياسة الكاتالونية حتى الجمهورية الثانية(1931-1936)[11/p32].

وهكذا يبدو ان كاتالونيا هي منطقة صناعية كانت تمتاز بكونها أعلى من المتوسط الصناعي الإسباني ، و بلغ التطور الصناعي ذروته فيها في أواخر القرن التاسع عشر ، مما وفر قاعدة مؤتية لصعود الثقافة والقومية الكاتالونية ، وكان العدد المتزايد من الكتب والصحف المنشورة باللغة الكاتالونية دليلا ملموسا على صعود الهوية الكاتالونية [12/p32].

وفي تلك المدة نشأت "الكاتالانية Catalanism" وهي حركة عريضة وكبيرة هيمنت منذ أكثر من قرن ونصف على الاتجاه السائد في السياسة الكاتالونية ، وكذلك في الفترات القصيرة من الحكم الذاتي والديمقراطية قبل الحرب الأهلية 1936-1939 [10/p277-296]

كان الإنجاز الأكثر أهمية في أوائل القرن العشرين هو إنشاء مانكومونيتات Mancomunitat (1914-1923)، الذي كان شكلاً ضعيفًا من أشكال الحكم الذاتي الذي أعطى الحكم الذاتي الإداري لأربع مقاطعات كاتالونية. وعلى الرغم من صلاحياتها المحدودة، فقد وفرت للكاتالونيين منصة للتعبير عن أفكارهم، وساعدت في إحياء لغتهم وإنشاء المؤسسات الاقتصادية والثقافية الكاتالونية ، ومع ذلك، أغلقتها دكتاتورية بريمو دي ريفيرا Primo de Rivera ، ومع ذلك أُعلنت الجمهورية الكاتالونية في 14 أبريل 1931 ضمن جمهورية فيدرالية إسبانية ، و تمت استعادة الولاية وكذلك تمت الموافقة على نظامها الأساس للحكم الذاتي في سبتمبر 1932 [12/p32].

ومن جهته وافق البرلمان الإسباني على النظام الأساسي الكاتالوني، الذي من خلاله تولت الولاية العامة سلطات مستقلة مهمة، باستثناء العلاقات الدولية. إلا أن نقل هذه الصلاحيات تأخر بسبب إحجام الإدارة المركزية في إسبانيا ، و تأسس برلمان كاتالونيا في 6 ديسمبر 1932 وكان لويس كومبانيز Lluis Companys أول رئيس له. ومع ذلك، فقد الكاتالونيون استقلالهم الذي لم يدم طويلاً خلال العصر الجمهوري الثاني (1931-1936)، وتم إلغاء قانون الحكم الذاتي الخاص بهم بعد أن وقفوا ضد الحكومة في الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939).

انتقلت مؤسسات الحكومة العامة إلى المنفى في عام 1939، وتم إعدام بعض القادة ، ونفي البعض الاخر منهم. وما ان جاء عهد فرانكو، تم قمع المؤسسات الكاتالونية ذاتية الحكم، ولم يكن من الممكن استخدام سوى اللغة الإسبانية في الإدارة والمحاكم والتعليم، في حين تم حظر حتى التحدث باللغة الكاتالونية في الأماكن العامة لبعض الوقت. منذ الستينيات، تبنى النظام سياسات اقتصادية أكثر ليبرالية أدت إلى تحسين التصنيع في كاتالونيا بينما كان هناك انتعاش ثقافي أيضاً [12/p33].

وحري بنا ان نذكر مزايا حكم فرانكو لأنه كان سببا في زيادة اعتزاز الكاتالونين بقوميتهم وهويتهم ، من جهة واصرارهم على مواجهة نظامه والتعبير عن مدى امتعاضهم ورفضهم له من جهة اخرى ، لذا اتصف هذا النظام بالدكتاتورية الشديدة او الشمولية ، ويمكن ان نشير في هذا الصدد الى ما قام به بريجنسكي Brezezinski وفريدريش Friedrich في كتابهما "الدكتاتورية الشمولية والأوتوقراطية" بتوسيع مصطلح "النظام الشمولي" لاستخدامه كنموذج للنظام

في الاتحاد السوفيتي والحكم الفاشي في أوروبا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية. و نُشر كتابهما عام 1956 خلال المرحلة الأولى من الحرب الباردة، وبعد كلا المؤلفين إسبانيا في ظل حكم فرانكو "ديكتاتورية عسكرية شخصية"، مشيرين إلى أن النظام كان يفتقر إلى أيديولوجية كاملة ، ومع ذلك، فإنهم يتفقون على أنه كان لدى إسبانيا العديد من السمات المميزة لنظام شمولي ، ويحددان أربع خصائص أخرى للسيطرة الشمولية على الدولة في عهد فرانكو تشمل[12/p27-28] :

1-نظام إرهابي يمارس سلطته من خلال سيطرة الشرطة السرية

2-قيامه بتوجيه فئة مختارة في إسبانيا من السكان ذوو الميول اليسارية، أو "الحمر".

3-احتكار وسائل الاتصال الجماهيري المتمثلة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، فضلاً عن احتكار استخدام الأسلحة.

4- سيطرة مركزية على الاقتصاد بأكمله، وذلك بسبب التنسيق بين الشركات.

وبعد أربع سنوات من انتهاء الحرب الأهلية و وجود القمع في أعلى مستوياته ، اسفرت الحرب الاهلية عن أكثر من 100 ألف سجين ، فضلاً عن ذلك ان من بين السجناء الذين قضوا أطول فترات السجن كان 87% منهم من السياسيين ، في المراحل اللاحقة من النظام التي فيها عندما أكثر رسوخاً استخدم السجن كعامل في تخويف المواطنين ضد أي أعمال معارضة هذا من جهة و التأكيد على أهمية حرص المؤسسة السياسية على السيطرة على معظم مجالات المجتمع وحكمها بالقوة من جهة اخرى.

عند الحديث عن القومية الإسبانية، من المهم التأكيد على القومية القادمة من مدريد، بمعنى القومية المركزية التي تهدف إلى توحيد إسبانيا تحت علم واحد ولغة واحدة. فقد كانت مدريد، العاصمة وموقع جميع المنظمات الحكومية الكبرى في عهد فرانكو، رمزًا للقومية القوية والموحدة. علاوة على ذلك، كان أحد الشعارات الأكثر شهرة والأكثر استخداماً خلال فترة فرانكو يسمو هو "إسبانيا الموحدة ، العظيمة، والحرة".

واتسمت القومية الإسبانية، بالنسبة لمؤيدي فرانكو، بـ "الروح القشتالية القديمة غير الملوثة من وجهة نظرهم ذات اللغة العالمية". و بالنسبة لفرانكو، كان ينظر إلى أي نوع من النزعة الإقليمية أو الفيدرالية أو المطالبة بالحكم الذاتي على أنها انفصالية ، وعلى هذا الاساس كان يُنظر إلى القومية الاسبانية الموحدة على أنها حل موحد "للمشكلة الاسبانية". و كان الأساس المنطقي وراء ذلك هو أن كل الإسبان يجب أن يتكاتفوا، وإلا حدثت تغييرات مؤسسية مخيفة في الحياة الوطنية.

ولا يمكن اخفاء او تجاهل دور الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية في تشكيل مصطلح "القومية الإسبانية"، اذ كانت خائفة من فقدان سيطرتها على المجتمع الإسباني وعارضت أي تغيير مؤسسي في البلاد لأنه من الممكن أن يقوض وجودها. ونتيجة لذلك، تم اختراع مصطلح "هسبانيداد Hispanidad"[2*] لتوجيه المؤسسات بما فيها القوات العسكرية نحو الوحدة تحت قيادة الكنيسة الكاثوليكية. و في المراحل اللاحقة من حكم فرانكو، اكتسبت الكنيسة الكاثوليكية اهمية خاصة ، لاسيما منطقة الباسك وكاتالونيا، اذ تؤدي حتى يومنا هذا دوراً بارزاً في المجتمع، اذ أظهرت دعمها للحقوق الإقليمية ، وبشكل عام، يمكن وصف القومية الإسبانية بأنها ظاهرة مفروضة على المجتمع الإسباني بهدف تنسيق المشاعر تجاه الدولة ونمو الوطنية القومية.

كانت إرادة النزعة الإقليمية موجودة في بعض مناطق إسبانيا، رغم الجهود المركزية التي بذلتها الحكومة في وقتها ، وحقيقةإن إقليم الباسك أو كاتالونيا كانت لديها اختلافات ثقافية ولغوية عن بقية إسبانيا، جعلت قضيتهم أقوى للحفاظ على كفاحهم من أجل التحدث بلغتهم الخاصة وما إلى ذلك. ان النزعة الإقليمية والاعتراف البسيط بوجود ثقافات مختلفة داخل الحدود الإسبانية كان مستحيلاً بالنسبة لفرانكو[12/p30-31].

امتاز اقليم كاتالونيا بالمقاومة الشرسة لقوات فرانكو، ومع اقتراب نهاية الحرب الأهلية، في يناير 1939، استولت قوات فرانكو على برشلونة. في أعقاب الصراع العنيف الذي أودى بحياة أكثر من 320 ألف شخص، و بدأت عمليات قمع واسعة النطاق ضد القوميين الإقليميين والمتعاطفين مع الجمهوريين وكل شيء "مناهض لإسبانيا الموحدة ". وقد وصف المحلل السياسي باين Payne في مقالته التي كتبها عام 1964، عبارة "معاداة إسبانيا" بأنها عن دعاية سياسية تم اختراعها لتسمية أي معارضة للسياسات الوطنية التي يفرضها نظام فرانكو. وبالتالي واجهت كاتالونيا قمعاً أكثر قسوة بسبب "دعمها للجمهوريين خلال الحرب الأهلية، فضلاً عن رغبتها في الحكم الذاتي".

و للحد من الهوية الكاتالونية، أصدر فرانكو مرسوماً أعلن فيه أن الإسبانية (القشتالية) هي اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد. بالنسبة للقوميين الكاتالونيين، كانت اللغة هي التمثيل الأكثر حيوية والدليل الأبرز على اختلافهم عن الثقافة الإسبانية، فضلاً عن أنها كانت "وسيلة لتقليد أدبي مشهور عمره قرون، ومن ثم فإن هجوم فرانكو بعد الحرب الأهلية على كاتالونيا كان من خلال الثقافة وعلى وجه التحديد اللغة ، اذ أغلقت الحكومة سبع صحف يومية باللغة الكاتالونية، وحظرت بطاقات العمل باللغة الكاتالونية، وكان لا بد من تسمية الأطفال بأسماء قشتالية فقط" ، وقد عد فرض اللغة القشتالية على الكاتالونيين عنصراً أساسيا للدفع نحو هوية وطنية مطلقة وواحدة. [12/p32]

وعلى اثر وفاة فرانكو في عام 1975 ، ومع تأسيس نظام ملكي ديمقراطي منذ عام 1977، ظهرت احزاب " الامة الكتالونية" بقوة ، وفازت في جميع الانتخابات التي أجريت في كاتالونيا. ثم سرعان ما بدا الدستور الديمقراطي لعام 1978 الذي اريد منه ان يضع حداً للمشكلة التاريخية المتمثلة في تكامل الاقاليم الطرفية (وخاصة كاتالونيا وإقليم الباسك) في إسبانيا ، وقد ادت الأحزاب الكاتالونية

الرئيسة دوراً أساسياً في صياغته ، اذ احتوى الدستور على اتفاق ضمني و خلق حالة توافقية تتمثل بنبذ الأحزاب "الكتالونية" الرئيسة عن تطلعاتها النهائية للانفصال، والقوى الإسبانية الديمقراطية الرئيسة عن "نهضة" الدولة الإسبانية التقليدية المشبعة بقوة بالقومية الاسبانية التي امتازت بالمركزية والشمولية[10/p277-296].

وعلى اثر ذلك عدّ العديد من العلماء أن نموذج "حالة الاستقلالية" للعلاقات ابين المركز والاقاليم المبين في الدستور الإسباني لعام 1978 كان ناجحاً نسبياً في احتواء مطالب الباسك والكتالونيين حتى التسعينيات من القرن الماضي [13/p131-132]

لقد اسهمت التسوية الدستورية لعام 1978، التي بنيت على إجماع "ميثاق النسيان" مخططًا للتسوية الكلاسيكية بين المركز والاقاليم التي ترغب التمتع بالحكم الذاتي. و قد تمت صياغة الديمقراطية الحديثة القائمة على السياسات الحزبية التنافسية على خلفية الاضطرابات التي شهدها تاريخ إسبانيا السياسي في القرن العشرين، وأعطت اللامركزية وتفويض السلطة مكانة خاصة للمجتمعات التاريخية في إقليم الباسك وكاتالونيا وغاليسيا، والتي كانت جزءًا لا يتجزأ من النهضة الثقافية والسياسية في أعقاب انهيار وتراجع الإمبراطورية الإسبانية في أواخر القرن التاسع عشر . وسرعان ما عززت عضوية الجماعة الأوروبية في عام 1986 المؤهلات الديمقراطية للدولة الإسبانية وأكدت التحول من الانعزالية إلى الأممية. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه التنازلات التي تم إعدادها بعناية التي تعترف بالتكافؤ بين اللغات والأعراق والأعراف الثقافية المتنوعة في إسبانيا، ظلت بناءات الأمة الإسبانية معقدة ومائعة [12/p33]

وفي عام 1979 تمت الموافقة على النظام الأساسي الجديد للحكم الذاتي ، وأجريت أول انتخابات لبرلمان كاتالونيا في عام 1980 ، وعاد تارادیلاس Tarradellas، رئيس الحكومة الكاتالونية من المنفى ، في حين أصبح زعيم حزب التقارب والاتحاد (CiU)، جوردي بوجول Jordi Pujol ، أول رئيس للبرلمان الكاتالوني بعد أول انتخابات ديمقراطية في حقبة ما بعد فرانكو [14/p951]

كانت الاهداف الرئيسة للحكومات التي تشكلت خلال تلك الفترة هي التوجه نحو اعتماد اللغة الكاتالونية في الإدارة العامة ووسائل الإعلام العامة والتعليم، وبناء الأمة الثقافية الكاتالونية[15/p36-37]

ومع حلول عام 2006 تمت مراجعة نظام الحكم الذاتي لكاتالونيا في النظام الأساسي الكاتالوني ، الا ان المحكمة الدستورية الإسبانية في عام 2010 قضت بأن هناك بعض المواد غير دستورية، ومع ذلك بقيت كاتالونيا تتمتع بصلاحيات واسعة في القانون المدني والشرطة والثقافة واللغة والتعليم والرعاية الصحية والزراعة والصناعة والتجارة، وعلى الرغم من أن السياسة الخارجية لا تزال سلطة حصرية للحكومة المركزية في إسبانيا، إلا أن الحكومة الإقليمية لديها خدمة العمل الخارجي الخاصة بها وشبكة من المكاتب في الخارج [12/p33].

وعلى الرغم من كل ما تحقق من انجازات كاتالونية الا ان ذلك لم يمنع الكاتالونين من رفض الكثير من الاحكام الصادرة عن المحكمة العليا الإسبانية لاسيما عدم وضع كلمة "أمة الكاتالونية" في الدستور الإسباني لعام 1978 مما كان ذلك بمثابة الخسارة في الصراع مع الحكومة الاسبانية ، ونتيجة لذلك تنامت النزعة الانفصالية في الكاتالونية بين المواطنين الكاتالونيين[16/p19].

ونتيجةً لذلك، أجرى الكاتالونيون أول استفتاء على استقلال كتالونيا في عام 2009 بدعم من المواطنين الكاتالونيين في البلدات والمدن ، الا ان المحكمة الدستورية الاسبانية قضت بعدم مشروعية هذا التصويت ، فخرجت الحركة الكاتالونية على اثر ذلك إلى الشارع في برشلونة، لإظهار دعمها لاستقلال كتالونيا. وفي عام 2012، سار 1.5 مليون مواطن كاتالوني مرة أخرى في شوارع برشلونة لدعم موقفهم من أجل الاستقلال. وبالتالي، في عام 2013، أصدر البرلمان الكاتالوني إعلانًا لإعلان كيان سياسي وقانوني سيادي للمواطنين الكاتالونيين وطالب بإجراء استفتاء على استقلال كتالونيا. وفي عام 2014، اتفقت الحكومة الكاتالونية بقيادة أرتور مارس Artur Mars ، زعيم حزبCiU ، وأوريول جونكيراس Oriol Junqueras، زعيم حزبERC ، على تحديد موعد الاستفتاء الكتالوني حول الاستقلال في كتالونيا للتصويت. ومع ذلك، قضت المحكمة الدستورية الإسبانية بأن الإعلان الكاتالوني غير دستوري وبالتالي فهو باطل [16/p21-22]

ابدأت الصراعات والانقسامات التقليدية تتكرر مرة أخرى، وتعاد صياغتها من جديد ، وفي نهاية عام 2014، أصبحت الدولة الأسبانية مرة أخرى على مفترق طرق ، مع احتمالية الانهيار والتفتت إلى مجموعة من الاقاليم ذات السيادة التي تحكم نفسها بنفسها ، إن الواقع يشير الى ان قوى الطرد المركزي المتمثلة بالانقسام تتفوق حاليا على قوى الجذب المركزي اكثر من اي وقت مضى [15/p36-37].

ومع ذلك، في عام 2017، قامت الحكومة الكاتالونية مرة أخرى بإجراء استفتاء تقرير المصير بقيادة كارليس بودجمون Carles Puigdemont ، رئيس كتالونيا في ذلك الوقت من الحزب الديمقراطي الأوروبي الكاتالوني، بدعم من 2.2 مليون مواطن كتالوني الذين حضروا صناديق الاقتراع للتصويت. ومرة أخرى، قضت المحكمة الدستورية الإسبانية بأن هذا الاستفتاء غير دستوري. فضلاً عن ذلك ، أرسلت الحكومة المركزية الإسبانية هذه المرة الشرطة لاعتقال السياسيين الكاتالونيين المشاركين في الاستفتاء الكاتالوني، والذي كان غير قانوني [16/p21-22]

كان التغيير الرئيس في السياسة الكاتالونية يتلخص في التحول من بناء الامة إلى بناء هياكل الدولة، أي استبدال الأولوية بالثقافة من خلال التركيز على المؤسسات. ويتفق هذا مع الرؤية القائلة بأن الأمم كما يمكن تصورها على أنها مجتمعات ثقافية موحدة ومتجانسة نسبياً، يتم إنشاؤها بواسطة دول قائمة أو

مؤسسات شبيهة بالدولة ، وفي الواقع يتطور هذا التركيز الجديد في أوروبا الحديثة بحيث "لا يوجد توافق كامل بين "الدولة" و"الأمة"[14/p952].

وهكذا كان لتصاعد التوترات بين مدريد وبرشلونة والأزمة الاقتصادية دور حاسم في صعود نفوذ مطالب الاستقلال في كاتالونيا وتحول هدفها الرئيس من طلب الحكم الذاتي إلى الاستقلال عن إسبانيا[33]. [12/p33-34]

و منذ ذلك الحين، لم ينفع التنظيم الإقليمي الفيدرالي المتبع و تم تحدي الدولة من جديد من قبل الفاعلين القوميين في هاتين المجموعتين المتمتعتين بالحكم الذاتي، وكان آخرها في شكل مطالب كاتالونية بالاستقلال عن إسبانيا[17/p131-132]

ان أحد الأسباب الرئيسية للصعوبات في دمج كتالونيا داخل إسبانيا هو عدم التماثل التاريخي بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية في إسبانيا. تاريخياً، كان المركز (قشتالة) يتمتع بسلطة سياسية وعسكرية، في حين أن الأطراف (كاتالونيا وإقليم الباسك) كانت تتمتع بالقوة الاقتصادية.

وعلى النقيض مما حدث في دول أخرى، في إسبانيا، لم تسير الدولة القومية والقوة الاقتصادية للاقاليم "الاطراف" جنباً إلى جنب. لم يسمح الضعف الاقتصادي للمركز بتنفيذ عملية الاستيعاب "الوطني" للأقاليم والثقافات "المحيطية" السابقة التي حدثت في الدولة، وإنشاء هوية وطنية قوية وفعالة ، ومن ثم بقيت الاطراف هي الاقوى ، لذا يمكن القول أن إسبانيا، بطريقة ما كانت دائما دولة قومية محبطة[35]. [10/p277-296]

بعد هذا الاستعراض الموجز لتطور مسيرة كاتالونيا النضالية من اجل الانفصال يبدو ان محاولتها لم يكتب لها النجاح على مر السنين وما استفتاء عام 2017 الا شاهدا قريباً على ذلك . لكن تبقى طموحاتها بهذا الخصوص قائمة ولا يمكن التخلي عنها لان الكاتالونية تعززت وتشربت بروح المجتمع الكاتالوني منذ عقود طويلة في ظل فشل كل اساليب القمع والتنكيل التي مورس ضد المجتمع الكاتالوني .

المطلب الثالث: المركز العاصمة وفريق برشلونة

ان التقاليد التاريخية الرئيسة التي يقوم عليها معجم كرة القدم الإسبانية هي المركز والاقليم من النشأة الفولكلورية للعبة في منطقة هويلفا الصناعية الأندلسية خلال سبعينيات القرن التاسع عشر التي شهدت ظهور ريكريافيتو كأول نادٍ في إسبانيا ، لقد شكّل اندماج المركز والاقاليم والمناطق المحلية مع السياسة والطبقات الاجتماعية والعرقية اللون المميز للعبة كرة القدم للأندية الإسبانية ، لكن سرعان ما دبت روح المنافسة والتوتر الناتجة عن هذه الانقسامات لتعكس توترات أوسع ما بين هذه الانساق ، وقد تجلت بشكل اوضح في الهوية السياسية والثقافية في إسبانيا [15/p37]

من الضروري الاشارة الى التشابك بين تاريخ الحركة القومية الكاتالونية الحديثة و ولادة نادي برشلونة وتطوره ، لذا من المستحيل فهم برشلونة دون فهم تطور الحركة السياسية الكاتالونية الحديثة. ومن خلال هذه العلاقة يمكن العثور على أصول ذلك من خلال شعار برشلونة الشهير وفهمه "أكثر من مجرد نادي El Barca es mes que un club". تعود فكرة الأمة الكاتالونية إلى العصور الوسطى، وقد ظهر أول استعمال مصطلحي "الكاتالونية" و"كاتالونيا" في عام 1150. ومنذ هذه الفترة وصعوداً ، خلقت الثقافة الكاتالونية إحساساً قوياً بالهوية بين مواطنيها. و يعد هذا التركيز القوي على الثقافة سمة مميزة للهوية الكاتالونية ، كما ليس من المستغرب أنه في أوقات الصراع، يتجه المجتمع الكاتالوني نحو مؤسساته الثقافية لدعم نفسه. يتسم القرن العشرين في كاتالونيا وإسبانيا بالصراع، ولا سيما الحرب الأهلية التي سعت إلى تدمير الأمة الكاتالونية ، فخلال فترات الصمت والتهميش هذه ظهرت القيمة والأهمية الحقيقية لبرشلونة الذي كان قادراً على اداء دور فعال في الحفاظ على الهوية الكاتالونية وتشكيلها من خلال قدرته على خلق شعور بالتضامن الكاتالوني والتمسك بالمظاهر العامة للهوية الكاتالونية [18/p30].

إن تاريخ كرة القدم الإسبانية متأصل بعمق في التقاليد السياسية والثقافية والرياضية المتجذرة في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وقد ولدت هذه التقاليد مجموعة من العادات والطقوس والمنافسات الفولكلورية التي أثرت على تطور الفسيفساء الغنية لكرة القدم للأندية الإسبانية. كان التوليف المميز للعبة الإسبانية بمثابة استعارة لتمثيل الهويات المحلية والإقليمية والوطنية . في ظل المشهد السياسي المضطرب للدولة الإسبانية، كانت كرة القدم تجسيداً للاستمرارية والتماسك في اوقات قليلة في حين كانت على نحو متناقض في طليعة التغيير المجتمعي [15/p37].

ظهر نادي برشلونة على الساحة عام 1899، "في ظل هذه البيئة المتقلبة التي تمثلت بالمطالبة بالانفصال السياسي والتباعد الثقافي"، بقيادة المهاجر السويسري جوان غامبيرت Joan émigré Gampert [19/p319].

ومن الجدير بالذكر أنه قبل عشرة أيام فقط من التشكيل الرسمي للنادي، قدم عمدة مدينة برشلونة استقالته احتجاجا على ما وصفه فيل بول Phil Ball بأنها "ضرائب جديدة متصاعدة فرضتها الحكومة المركزية في مدريد، وهي ضريبة تثير الاستياء لدى الكاتالونين بشكل خاص في ظل حقيقة أن اقتصاد برشلونة المزدهر بدأ في دعم البلاد" ، لكن ربما من المثير للدهشة إلى حد ما، أن السياسة والقضايا من هذا النوع لم تكن ذات أهمية كبيرة للنادي في العقد الأول من ظهوره ، وكانت تسمية فريق "برشلونة مرتبطة ومحددة قبل كل شيء و مدينة برشلونة". وهذا واضح في الشعار الأصلي للنادي، والذي كان هو نفسه كما المدينة نفسها.

وعلى الرغم من ان هناك تردد أولي في إشراك الرياضة والسياسة من اجل إنشاء وخلق كيان ثقافي، كان نادي برشلونة سريعاً نسبياً في إظهار نفسه كرمز

للكتالونية (لاسيما مدينة برشلونة) في معارضة منافسه الأكبر ريال مدريد. وفي الوقت نفسه كان فريق برشلونة يرى فريق إسبانيول فريقيا "مركزيًا"[-20/p24 25].

و ما ان بدت موجة التحديث في مدينة برشلونة ومنطقة كاتالونيا ، لم تكن كرة القدم بعيدة عن هذا التحديث ولا سيما نادي برشلونة ، اذ اصبح "جزءاً متزايد الأهمية من تجربة الحداثة الكاتالونية"، وقد أُعيد تصميم شعار برشلونة في عام 1910 ليشمل العلم الكاتالوني وصليب القديس جوردي - شفيع كاتالونيا - وتطور النادي ليصبح قوة رئيسة في التوجهات انذاك التي ترى أن السياسة والرياضة يمكن أن تكونا جزءًا من الهوية الثقافية نفسها.

وفي ظل حركة التصنيع والحداثة التي تشهدها المنطقة - التي جاءت جنباً الى جنب مع الإحساس الجديد بالهوية العرقية في كاتالونيا - أثبت نادي برشلونة ان لكرة القدم "مساحة مثالية للتعبير عن الهويات الجماعية المحلية أو الإقليمية أو الوطنية".

وعليه إن قدرة الرياضة على توفير مكان للتعبير عن الهويات الجماعية تفسر الطرق التي يتعرف بها المشجعون بشكل مكثف على فرق من مدينتهم أو منطقتهم أو بلدهم، لأنهم ينظرون إليها كرموز لنوع معين من الوجود الجماعي[20/p25]

هكذا يبدو ان برشلونة كانت نقطة محورية للهوية الكاتالونية، فضلاً عن كونها رمزاً للديمقراطية لدرجة أنه في عام 1925، اتهم رئيس الوزراء الإسباني آنذاك بريمو دي ريفيرا Primo de Rivera غامبر وبرشلونة بتعزيز القومية الكاتالونية . في وقت لاحق، خلال الحرب الأهلية الإسبانية، أصبح كامب نو أحد الأماكن القليلة في المدينة حيث يمكن للناس التحدث علانية باللغة الكاتالونية [21].

لما كان تاريخ اسبانيا الحديث مملوء بالاحداث السياسية المعقدة وخصوصاً في العقود الاولى من القرن العشرين ، فأن كل شيء بما فيها كرة القدم قد ارتبط بالنظام السياسي ، ويمكن الاستدلال على ذلك بما كتبه فيل بول Phil Ball أن كرة القدم أصبحت "مسيسة للغاية في إسبانيا لدرجة أنه من المستحيل تقريباً الإجابة على مثل هذه الأسئلة "فيما يتعلق بما إذا كان ريال مدريد قد قدم أي خدمات ملموسة لفرانكو؟ " من منظور محلي". ويشرح كيف "استفاد فرانكو بالتأكيد من ريال مدريد" ، لكن النادي لم يحصل إلا على القليل " على مدار فترة الديكتاتورية ، وايضا يمكن الاستدلال على ذلك باغتيال رئيس نادي برشلونة جوزيب سونيول Josep Sunyol " في عام 1936 ليكون ذلك ابلغ دليل على أن كرة القدم والسياسة متشابكان بشكل مظلم في إسبانيا"([14-20/p13].

ولم يقتصر الامر عند هذا الحد ، اذ اجرى فرانكو تغييرات في نادي برشلونة وتمت ترجمة الاسم الإنجليزي لنادي برشلونة لكرة القدم إلى Club de Football Barcelona وتم تغيير الشعار، وتغيير العلم الكاتالوني (بأربعة خطوط حمراء وخمسة خطوط صفراء) إلى الخطين الأحمرين الإسبانيين مما يشير ذلك الى انها كانت فترة صعبة في إعادة بناء الفريق في الأربعينيات [18/p40].

منذ عام 2010، تدفع الأحزاب القومية الكاتالونية، بقيادة التحالف بين حزب CiU المحافظ وحزب الإصلاح الأوروبي اليساري، إلى الأمام في محاولة للحصول على استقلال كاتالونيا ودستورها كدولة قومية في الاتحاد الأوروبي. وقد اكتسبت الحركة القومية الكاتالونية قوة لا مثيل لها في الاتحاد الأوروبي. في السنوات القليلة الماضية، أظهرت قدرة ملحوظة على حشد قطاع كبير من السكان وتنظيم مسيرات حاشدة في الشوارع بمشاركة مئات الآلاف من الناس ، و يلخص المعلق السياسي مونتسيرات جيبرناو Montserrat Guibernau بشكل مناسب الموقف المهيمن داخل القومية الكاتالونية الحالية: "هناك لحظة حيث أمة، مجتمع... عاشت في ظل ظروف التبعية، وترغب في اتخاذ خطوة إلى الأمام والسيطرة على مستقبلها السياسي[22/p90].

لفهم الدور المعاصر للهوية المكانية للنادي ولاسيما في كيفية اجتياز نادي برشلونة للتحول الاجتماعي والسياسي من الاستبداد إلى الديمقراطية ، ففي الخمس السنوات الاولى من سبعينيات القرن الماضي التي تمثل السنوات الأخيرة من حكم فرانكو، اذ بدأ العديد من أعضاء مجلس الإدارة في إعادة تسييس قيادة النادي بشكل نشط من خلال تعبئة الخطاب القومي ، وقد تم تبني واعتماد العبارة الكاتالونية "El Barca es mes que un club" التي تعني "برشلونة أكثر من مجرد ناد" بشكل متزايد كشعار، لأنها تعبر عن الدور الاجتماعي الواضح الذي كان يؤديه النادي ، على وجه الخصوص، دافع النادي عن حقوق اللغة الكاتالونية والتعليم، وكذلك دعا إلى استخدام اللغة الكاتالونية في المدارس واستعمالها بشكل متزايد لإدارة شؤونه الخاصة، ولعل من ركزا على هذه المطالب هما جوان جرانادوس Joan Granados وجاومي روسيل Jaume Rosell، وهما مديران للنادي الذين اديا أدواراً رئيسة في هذه المبادرات، والكثير من اعضاء الاحزاب التي كانت تسيطر على المشهد الكاتالوني، ففي الوقت الذي توفي فيه فرانكو وتم تبني الديمقراطية في إسبانيا، بدا أن نادي برشلونة كان على وشك التعبئة من الداخل من قبل السياسيين القوميين(46).[23/p4]

وهذا ما اكده نادي برشلونة نفسه في موقعه على الإنترنت أن النادي هو "المؤسسة الرياضية الأكثر تمثيلاً في البلاد "أي كاتالونيا" وأحد اهم سفرائها"(47). [16/p29-30] .

في عام 2014، دافع برشلونة عن حق تقرير المصير مثله في ذلك مثل الاقليم من خلال الانضمام إلى "الميثاق الوطني بشأن حق القرار"، وهو منصة الأحزاب السياسية الكاتالونية والمنظمات الكاتالونية. روجت هذه المنصة لاستفتاء عام 2014 من أجل استقلال كتالونيا لتأكيد قيمتها الأيديولوجية والدفاع عن الديمقراطية وحرية التعبير وتقرير المصير، و كان على النادي أن يواجه ضغوطات الاتحاد الإسباني لكرة القدم في مدريد، الذي حاول إبلاغ برشلونة بأن النادي يجب أن يتوقف عن التعامل مع السياسة؛ ومع ذلك، لا يزال برشلونة

يختار الوقوف إلى جانب مواطنيه الكاتالونيين؛ وبالتالي، هذا يعني أن برشلونة تحدى مدريد [16/p29-30].

نظرًا لأن مباريات نادي برشلونة دائمًا ما تجتذب جماهيراً كبيرة تحولت من المحلية الى العالمية، فقد استغلت الحركة شعبية الفريق واللاعبين لقضايا الشعب الكاتالوني، بما في ذلك الحركة الكاتالنية ، اذ بدأت الحركة حملة "أكثر من مجرد نادي"، التي من خلالها أقنع قادة الحركة لاعبي وموظفي نادي برشلونة السابقين والحاليين، مثل جوزيف "بيب" Josef 'Pep جواردیولا Guardiola و جيرارد بيكيه Gerard Piqué، لاستخدام المنصات الإعلامية للتعبير عن دعمهم للحملة السياسية. على سبيل المثال، ارتدى غواردیولا شريطًا أصفر دعماً لقادة الحركة مما ادى الى معاقبته من قبل الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم لخرقه قاعدة الرمز السياسي ، كما أن المقابلة التي أجراها بيكيه بشأن القضية السياسية جعلته على خلاف مع زملائه في المنتخب الإسباني بسبب العديد من الحوادث المتعلقة بتعبير نادي برشلونة عن عمد عن مشاركته في الأنشطة السياسية، لذا يمكن القول أن كرة القدم شكلت جزءًا من الابتكار التكتيكي لحركة الاستقلال الكاتالونية [24].

وفي هذا السياق، شكلت الأحداث الأخيرة تحديات كبيرة أمام التعاملات التجارية لبرشلونة. على سبيل المثال، في منتصف أحداث يوم الأحد، أصدر النادي بيانًا عامًا أكد فيه دعمه لحق كتالونيا في تقرير المصير وأدان أي تصرف من جانب الدولة الإسبانية قد يعيق حق شعبها الديمقراطي في التصويت في الاستفتاء المزمع اقامته [25/p9-10].

يمكن ان نختم بما قالته إيما كيت راناشان Emma Kate Ranachan عن العلاقة الترابطية ما بين كاتالونيا وبرشلونة ودور الاخير في تعزيز الهوية الكاتالونية ، اذ يقول ان طوال تاريخ نادي برشلونة، شارك النادي في لحظات مهمة في تاريخ كاتالونيا وعزز مكانته داخل المجتمع الكاتالوني. في حين أنه ليس هناك شك في أن برشلونة كان يرى نفسه نادياً كاتالونيا قبل وصول فرانكو إلى السلطة، إلا أن الدور الذي اداه النادي تغير بشكل جذري بسبب دكتاتورية فرانكو فقد أصبح برشلونة يشغل مساحة بالغة الأهمية للعمل على الهوية الكاتالونية والحفاظ عليها في مناخ لم يكن مشجعاً، خاصة في المجال العام. ،و سُمح له بالوجود كمساحة حيث تمكنت الهوية الكاتالونية من العثور على صوت جماعي. وبينما استمر التحدث باللغة الكاتالونية في المجال الخاص، وان الارتباط الذي قدمه برشلونة بالمجال العام سمح بالحفاظ على الشعور بالوعي الكاتالوني الجماعي. ولا ينبغي التقليل من أهمية التضامن فيما بينهما، وخاصة في أوقات الشدائد، التي يمكن أن تؤدي إلى العزلة. لقد طور برشلونة إحساسًا بالهوية الكاتالونية المشتركة. يتم دعم هذا الشعور بالهوية الكاتالونية المشتركة ورعايته من خلال النشاط المجتمعي الذي ينخرط فيه النادي. ومع ذلك، قد تتعارض هذه المشاركة أحيانًا مع المصالح التجارية للنادي مما يؤدي إلى توتر بين الأهداف المجتمعية والتجارية للنادي. في حين أن مسألة المجتمع أمر حيوي بشكل واضح لتصور برشلونة لذاته، فإن النادي هو في المقام الأول فريق كرة قدم، وبالتالي فإن دوافعه أيضًا هي الاهتمامات التجارية. وقد أصبح هذا الأمر واضحاً ومهماً على نحو متزايد في حقبة ما بعد فرانكو. وهذا يضع برشلونة في موقف مثير للاهتمام ومعقد في بعض الأحيان [18/p51]

يبدو مما تقدم ان العلاقة ما بين القومية الكاتالونية وفريق برشلونة علاقة روح وجسد ، اذ لم يسلم الاخير من الاذى الذي تعرض له من النظام السياسي الاسباني ، ومع ذلك لم تنطفئ جذوة الروح الثورية لدى الفريق التي اخذت تزداد بشكل قل نظيره في الاندية الاخرى بل اصبح النسق او المؤسسة الثقافية التي تعبر عن احقية الاقاليم بالانفصال سواء كان ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي او في ارض الملعب .

المطلب الرابع: الصراع الهوياتي والقومي ما بين فريقي برشلونة وريال مدريد

تأسس نادي برشلونة في عام 1899 ونادي مدريد عام 1902 ،ومع هذه البداية المبكرة اخذ التنافس يهيمن على مسيرة الفريقين من اللقاء الرسمي الاول فيما بينهما في عام 1902 ، وقد التقى الفريقين حتى عام 2021 251 مباراة رسمية، فاز ريال مدريد في 96 مباراة وفاز برشلونة في 95 مباراة، وانتهت 60 مباراة بالتعادل. تشير الإحصائيات إلى أن المنافسة متكافئة للغاية، حيث يتمتع كلا الفريقين بتاريخ طويل من النجاح [26]

ان التنافس بين الفريقين سرعان ما أسس شرعية كرة القدم لتمثيل المنطقة واللغة والطبقة والثقافة في المعجم الإسباني ، وعلى الرغم من ان نمو اللعبة نفسها كان تدريجياً فقد تشكل من البداية محور برشلونة- مدريد بفعل عوامل اجتماعية واقتصادية أوسع، بحيث سرعان ما تبنت كرة القدم- من جذورها الفولكلورية في هويلفا- هذه المخاوف في بلاد الباسك وغاليسيا والأندلس ، لذا كان التنافس بين مدريد وبرشلونة مترابطًا في هذه العملية الأوسع، مما يدل على أن كانت كرة القدم الإسبانية تكشف بالفعل عن التنافس بين المركز والاقاليم وضعف المؤسسات والهويات الوطنية[27/p150].

تعد مباراة الكلاسيكو بين فريقي ريال مدريد وبرشلونه أكبر مباراة للأندية في العالم ، اذ يقدر عدد الجماهير التي تتابعها اكثر 600 مليون شخص، ويكون الصراع والتنافس والحماس على اشده بينهما ليتجاوزا في ذلك كل الفرق والدوريات ، أو حتى في أي منافسة رياضية أخرى[28/p17].

ان تضمين التنافس بين ريال مدريد وبرشلونة ضمن مجموعة التوترات السياسية والثقافية شكل وحدد العلاقة بين كاتالونيا وإسبانيا. وقد أدت الفترة التي سبقت الحرب الأهلية وتداعياتها، التي أعقبتها فترة طويلة من استبداد فرانكو (1936-1975)، إلى تعزيز التنافس بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة ، اذ تم تشكيل الخطاب ونقاط التوتر والرموز في مجموعة من الإنشاءات والطقوس المتعارضة، بين هويتين عرقيتين وثقافيتين مميزتين، تكتسبان القوة والمعنى من

خلال التنافس بينهما [19/p317].

مما يعني ان "في عهد فرانكو، شجعت كرة القدم فكرة الهوية الإسبانية الواحدة والترويج لصورتها، في حين كانت برشلونه – كاتالونيا تمثل القومية المحبطة لها [29/p127].

وفي هذا السياق، اصبح ريال مدريد في الأربعينيات من القرن تجسيداً وتمثيلاً لإسبانيا فرانكو الموحدة غير القابلة للتقسيم، في حين أصبح نادي برشلونة وكيلاً ورمزاً لكاتالونيا وكنيستها ، كما أصبح ضمناً في محور المعارضة، خاصة خلال السنوات الأخيرة من حكم فرانكو. لقد كان دعم برشلونة إحدى الطرق الوحيدة لإظهار العداء الخارجي تجاهه ، و على وجه الخصوص، في كاتالونيا وإقليم الباسك، أصبحت كرة القدم تمثل المفارقات والتعقيدات والتوترات بين التطلعات المكبوتة للحكم الذاتي والانفصال، بينما يتم استخدامها والتلاعب بها لبناء إجماع حول الأمة المتجانسة. وقد أظهرت المباريات بين ريال مدريد وبرشلونة في هذه الفترة، علناً وسراً، هذه المفارقات [19/p317]

سخر نظام فرانكو كل امكانيات دولته من اجل خدمة فريق ريال مدريد، ليجعل منه الفريق الاول على مستوى اسبانيا لاسيما بعد ان تعززت مكانة الفريق بسبب الانتصارات الخمسة المتتالية في كأس أوروبا 1956/1955 ، 1957/1956 ، 1958/1957 ، 1959/1958 ، 1960/1959 ، 1966/1965 لتي ترسخت في ذهن الجمهور الاسباني والاوربي [30/p1].

اذ من وجهة نظر نظام فرانكو قدم الفريق الفرصة لإعطاء صورة جديدة لاسبانيا من خلال انتصاراته في الرياضة ، وهذا ما دعا وزير الخارجية فرناندو دي كاستيلا Fernando de Castiella للقول ان "فريق ريال مدريد كان أفضل سفير لدينا على الإطلاق".

ولعل ما يؤكد الدعم والاهتمام الذي يتلقاه الفريق ما يذكره أنطونيو رويز Antonio Ruiz "ليس هناك شك مطلق في أن ريال مدريد، بعد فوزه بكأس أوروبا خمس مرات، حسّن صورة الدولة الفرانكية الإسبانية في الخارج"[11/p41]

وفي حقبة فرانكو، كانت القشتالية هي اللغة الرسمية الوحيدة التي فرضت بالقوة في كل المسابقات الرياضية ومنها كأس الملك على مستوى الدولة ، وكانت كرة القدم نفسها خاضعة للرقابة تحت مظلة الحكومة المركزية ، وفي هذا السياق، تمت صياغة محور ريال مدريد- برشلونة من خلال مجموعة من البنى العرقية واضحة الاستقطاب ، مما شكل هذا اعترافاً بأن هناك حاجة إلى "عدو" يسهم في تأكيد هيمنة وشرعية المركز وميوله ، ومن ذلك أصبحت كرة القدم حافزاً للقومية[19/p321]

ضمن هذا الطيف أصبحت قائمة الظُلمات مغروسة في فولكلور كرة القدم الكتالونية، وهي شهادة على التلاعب بالنظام والسيطرة عليه، والتحكيم المسيس والمتحيز، والإيمان الأساسي بشبح الترهيب والعنف، اذ تم استخدام ريال مدريد وكيلاً ورمزاً لدعم النظام نفسه. وبالتالي، فإن أثقل هزيمة لنادي برشلونة (11–1) في كأس الملك لعام 1943، والظروف المطولة والغامضة المحيطة بنقل دي ستيفانو Di Stefano في عام 1953، وما يسمى بمعركة الزجاجات في عام 1968، وفضيحة غوريسيتا Gureceta لعام 1970، وبالتالي انخرقت المباريات بين الأندية بشكل دوري في هذه الفترة، وأصبحت أكثر قوة في سنوات فرانكو الأخيرة حيث أصبح نادي برشلونة أكثر تمثيلاً للسياسة المعارضة والتطلعات الكاتالونية، وتشكل الحادثة الأخيرة ... أحد المظاهر العلنية للاستياء من نظام فرانكو[19/p321-322].

ما من شك ان للتغييرات المتطورة في وسائل الإعلام المتحررة عن أغلال فرانكو، دوراً في إضفاء الشرعية على البعد الإقليمي لإسبانيا ما بعد فرانكو وتعزيزه، وما ترتب على ذلك من آثار كبيرة على كرة القدم ، فقد حدث تطوراً كبيراً في التنافس من "الدربي" إلى "الكلاسيكو" في إطار إسبانيا الديمقراطية الناضجة ، وقد أدت سلسلة من التغييرات المهمة في كرة القدم والتقنيات الاعلامية ومظاهرها وفي الثقافة السياسية الإسبانية إلى تحدي جذري لكل من التقاليد الفولكلورية للتنافس بين ريال مدريد ونادي برشلونة وعلاقته ببقية كرة القدم في الدوري الإسباني. والأهم من ذلك، كان لهذا آثار على السياقات المعاصرة للكاتالانية والإسبانية، اذ تم طمس واخفاء التناظر بين ريال مدريد والمركزية ومدريد وفرانكو، بحيث تحولت الحقائق القديمة الى حالة مرنة من الإنشاءات الثقافية ، نظراً لأن نادي برشلونة أصبح أكثر هيمنة فيما يتعلق بنجاح كرة القدم، فإن العلاقة بين تمثيلهم الثقافي والعرقي كانت أكثر تعقيدًا ، و منذ عام 1982، أصبحت الكتالانية، بأشكالها المختلفة ، أكثر يقيناً من هويتها الثقافية والسياسية، اذ أصبح الحكم الذاتي أكثر رسوخًا، بحيث الدفاع عن الهوية هو جزء لا جدال فيه إلى حد كبير من السياسة السائدة[19/p318].

في السنوات الأخيرة، كانت هناك دلائل متزايدة على أن الآثار التي لا تعد ولا تحصى للعولمة ، قد شكلت تحدياً جذرياً للتقاليد الأساسية التي شكلت وحددت القوة الثقافية لكرة القدم الإسبانية ، وقد نبعت بعض هذه التغييرات من جاذبية العولمة نفسها التي تبدو قاسية في تصور البعض، فقد تم التغلب على القيود النموذجية للزمان والمكان والمسافة، التي شكلتها الحداثة، للتعبير عن طبقات من الاقتصاد والحداثة. و ان هذه التغييرات تنبع من العلاقة بين كرة القدم الإسبانية نفسها، في مواجهة المعتقدات القديمة التي حددت الأعراف التاريخية للعبة وعلاقتها بالمجتمع الإسباني. فضلاً عن ذلك ، شهدت إسبانيا نفسها تطورات زلزالية في حقبة ما بعد الألفية، اذ أدى تجاور التقشف الاقتصادي والتشرذم السياسي إلى ظهور حركات سياسية جديدة تشير إلى نهاية الإجماع الذي هيمن على تسوية ما بعد فرانكو في الدولة الإسبانية المعاصرة [23/p4].

.ولعل من المفيد ان نذكر أبرز الاساليب الرمزية التي يمكن ان تعبر الروح

القومية هي :

1-النشيد الوطني والهتافات

تؤدي الهتافات دورا فعالة في ترسيخ الهوية المشتركة ما بين اللاعبين والمشجعين لاسيما داخل الملعب ، مما تضفي الطابع الدرامي على العلاقة بين الأمة والنادي ، فمن خلال الصيحات التي يرددها مشجعي برشلونة " Visca el Barça i visca Catalunya" التي تعني تحيا برشلونة وكتالونيا ". ومن ثم تم تقديم الصدام مع ريال مدريد على أنه "لعبة الهوية والعدوانية " وهي لعبة تقع فيها "الكتالونية" و"الإسبانية" في مركز الصراع. وفي هذا الصدد أشار فاسكيز مونتالبان Vázquez Montalbán إلى أن "أهمية نادي برشلونة جاءت نتيجة للمحن التاريخية التي شهدتها كاتالونيا منذ القرن السابع عشر تجلت بصور حرب أهلية لا تنتهي سواء مسلحة أو مجازية ضد إسبانيا وبالتالي تم استعمال الاستعارة العسكرية للتعبير طبيعة العلاقة بين فريقي برشلونة وريال مدريد التي يعبر عنها بالحرب الباردة لفهم النزاع بين الفريقين، اذ ينخرط كل منهما في معركة استطرادية تسعى إلى الهيمنة الرمزية([31/p491]

و من الضروري الاشارة الى كأس الملك كحدث يتباهى خلاله مؤيدو الفرق التي تتماهى مع إسبانيا بالرموز الوطنية الإسبانية، لابد من الاشارة الى موقف الفرق الكروية الاخرى على الطرف الاخر ، اذ نجد انعدام حالة التماهي والوقوف بالضد من تلك الرموز - هنا يتمثل بالاندية برشلونة والباسك و أتلتيك بيلباوي - اذ لوحظ مشجعي هذه الاندية يبدأون بالتصفير حال عزف النشيد الوطني، ويهتفون بشعارات سياسية محاولين في ذلك الغاء رمز الملكية الإسبانية برئاسة فيليب السادس Philip VI ، السليل المباشر لفيليب الخامس Philip V من بيت بوربون Bourbon، الذي يعتقد القوميون الكتالونيون على نطاق واسع أنه اسهم في خنق الحريات الكتالونية. على الرغم من أن ملك إسبانيا لا يمتلك أي سلطة حقيقية، لأنه يجسد بطبيعة الحال الإرث التاريخي للعلاقات الإسبانية الكاتالونية التي تؤثر على حالتها الحالية. لهذا السبب، يمكن القول ان هذه البطولة تعطي مثالاً واضحاً على كيفية إيقاظ الماضي في ملاعب كرة القدم الاسبانية [19/p321]

اصبحت كرة القدم في ذلك الوقت الأداة المثالية لهذه الأغراض ، و بالنسبة لنادي برشلونة، خاصة بعد بناء كامب نو في عام 1957 اصبح موقعاً معبراً عن القومية الكاتالونية ومنافساً للقومية المركزية ، وبهذا أصبح النادي الساحة القانونية الوحيدة التي يمكن فيها التعبير عن هوية عرقية وثقافية بديلة مناهضة للفاشية [19/p318]

منذ عام 2008، سيطر نادي برشلونة، تحت قيادة جوزيب جواردیولا Josep Guardiola، القومي الكاتالوني الصريح، على مسرح كرة القدم الإسبانية والعالمية، وأظهر أسلوباً للعب الهجومي المذهل. وفي عام 2009، فاز برشلونة على أتلتيك بلباو في نهائي كأس الملك ، وقد أصبحت المباراة واحدة من أكثر المواجهات إثارة للجدل في تاريخ الكأس لأنه قبل بدايتها، أطلق مشجعو الباسك والكاتالونيون صيحات الاستهجان بشدة على النشيد الوطني الإسباني وعلى الملك خوان كارلوس الأول ، وقد أثار هذا الامر حملة إعلامية خاطفة حول الموضوع الذي أدى في معظمه إلى تفاقم المواقف المتطرفة للقومية الإسبانية من جهة والقومية الباسكية والقومية الكاتالونية بشأن قضية الهوية من جهة اخرى.

وبعد ذلك بعام، في عام 2010، وصل برشلونة وريال مدريد إلى نهائي كأس الملك ، وقد فاز ريال مدريد بنتيجة 1-0، وهو ما يمثل ربما بداية النهاية لهيمنة نادي برشلونة ، ولعل الاهم في الموضوع ما بعد المباراة ، اذ تجمع حشد كبير من أنصار ريال مدريد عند نافورة سيبيليس، وهو موقع مركزي في وسط مدينة مدريد حيث يجتمع المشجعون تقليديًا للاحتفال بالانتصارات المهمة. كان المشجعون مبتهجين: لقد فاز ريال مدريد باللقب بعد عامين من الفشل، متغلباً على ألد منافسيه. لم يرتدي هؤلاء المشجعون علم ريال مدريد فحسب، بل حملوا أيضاً العلم الإسباني، وهي ممارسة حاضرة دائماً في جميع احتفالات ريال مدريد المعاصرة ومسيرات الشوارع. فضلاً عن ذلك ، بعد الإشادة بأبطال فريقهم بسلسلة من الهتافات المرتجلة، بدأ أنصار ريال مدريد في الغناء. "أنا إسباني، إسباني، إسباني" بأعلى اصواتهم، كانت هذه النغمة حاضرة في كل مكان في مسيرات ما بعد بطولة أوروبا 2008 وكأس العالم 2010 في مدريد، حيث احتفل الآلاف من المؤيدين المبتهجين بانتصارات أسبانيا. في الواقع، قام لاعبو فريق كرة القدم الإسباني بترويج هذا الترنيمة من خلال أدائهم العلني للنغمة، مما حولها إلى ظاهرة وطنية واسعة النطاق. وتشير عالمة الاجتماع مارتا روفيرا Marta Rovira إلى أن اللحن الشعبي «هو أنشودة لا تظهر بشكل عفوي، بل يؤيدها قطاع قومي، ثم ينتشر في كل مكان». وأشارت الى احتفالات ريال مدريد التي تشير إلى استيلاء القومية الإسبانية على المنتخب الوطني لكرة القدم [32/p4].

ويمكن ان نشير الى دراسة Mwinwelle Rainer وزميلاه الذين قاموا بتحليل عينة من هتافات واناشيد مشجعي برشلونة وريال مدريد بقصد استكشاف حالة التنافس من خلالها ، فقد تضمنت هتافات برشلونة موضوع التضامن كونه يهدف الى تحقيق اهداف معينة ، اذ يستخدموا "علم واحد يوحدنا في الأخوة " ، و "لا يهم من أين ننحدر سواء كان الجنوب أو الشمال" ، و "نحن اقوياء ومتحدون" ، و " أنه لا يمكن لأحد أن يكسرنا" ، و تنبع من هذه الشعارات فكرة التضامن الداخلي والخارج ، و يلعب برشلونة بمهارة حول موضوع التضامن الداخلي والتضامن الإقليمي والعالمي للدفاع عن أجندته القومية (الإيديولوجية الكتالونية) لتوحيد كاتالونيا ضد إسبانيا ، و إن علم النادي هو الذي يوحد أعضائه في الأخوة ، ويشير الباحثين الى ما اكده غوزورو Guzuru و نديماندي Ndimande اذ يقولا إن "الفرق غالبًا ما تكون قائمة أو لها جذورها داخل المناطق المحلية وتتعاطف مع طبقات ومجموعات معينة داخل المجتمع".

اما اناشيد وهتافات ريال مدريد " من بعيد ومن قريب" تجمعنا كلنا هنا" ، و "بلدي مدريد يهاجم"، و من نشيد ريال مدريد، يتم استخدام عبارة "كلنا" للإشارة إلى تركيبة موسعة من الناس ، ويستشهد الباحثين بتوضيح براملي Bramley الذي مفاده الاستخدام العام لعبارة "جميعنا او جميعنا " الذي يقول إن "استعمال" جميعنا "و" نحن جميعًا "يستدعي شمولية كل واحد ، فـ "الكل" هو ضمير عالمي جماعي يمكّن من حل غموض من يتم تضمينه في "نحن" ، والتأكيد على الوحدة اكثر من اي معنى اخر[13-11p/33].

اما عن طبيعة التعامل مع المنتخب الوطني الاسباني الذي يتكون بطبيعته من جميع الاقاليم الاسبانية ، فأن التعامل معه من جهة المركز الذي يمثله ريال مدريد والاقليم الذي يمثله برشلونه فكان من دون ادنى شك يظهر التناقضات في احيان كثيرة تارة وحالة التماسك و التآزر في احيان قليلة تارة اخرى في البطولات الاقليمية والعالمية ، ويمكن اخذ مثالاً على ذلك ، ان ما تم اكتشافه في فريق جل لاعبيه من اسبانيا ليكون ذلك بمثابة اختراع "إسبانيا الجديدة" في بطولة كأس العالم عام 1964 ليكون فريق الأمة الإسبانية الموحدة النابضة بالحياة ، وقد شكل نجاح الفريق في التغلب على الاتحاد السوفييتي 2-1 في ملعب برنابيو في مدريد بحضور فرانكو ووزرائه أمام حشد وطني. لقد تم استغلال هذا الانتصار من قبل وسائل الإعلام وتصويره على أنه انتصار أيديولوجي للفاشية على الشيوعية، واندمج بشكل متماسك مع خطاب الحرب الباردة في تلك الفترة. لقد وصل التآزر بين كرة القدم والشعبوية الجماهيرية والعلاقات العامة إلى ذروته في قدرة النظام على إبراز قومية الدولة ، وفي الواقع أن العديد من اللاعبين الذين كانوا يمثلون "إسبانيا الجديدة" بقيادة فرانكوا "مثال لويس سواريز" جاءوا من المجتمعات التاريخية في غاليسيا وكاتالونيا وإقليم الباسك، التي سلطت الضوء على التناقضات والتعقيدات المحيطة بالمفاهيم المكبوتة للأعراق و الهويات المتنازع عليها تحت نظام فرانكو. ومع ذلك، فإن النصر، الذي جاء في وقت كانت فيه هيمنة ريال مدريد الكروية على الساحة الأوروبية في طريقها إلى التراجع، اندمج بشكل جيد مع الصورة المهيمنة لإسبانيا بقيادة فرانكو في منتصف الستينيات؛ التي كانت متطورة تعليمياً وتكنولوجياً، ومزدهرة على نحو متزايد، مما دفع الفرق التي تمثل اقاليم المعارضة السياسية إلى الهامش وتعزيز كبير من مركزية فريق ريال مدريد [5p/34].

في السنوات الخمس الاخيرة من العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ، أصبح الفريق الوطني الإسباني لكرة القدم علامة تجارية عالمية لها مشجعون في جميع القارات العالم الخمس[4p/25] ، لكنه يخفي في دواخله الكثير من حالات الانقسام الأيديولوجي ، ولم ينجح النظام الحاكم في تسويقه على انه رمزاً معبراً للوحدة الوطنية.

2-الساحات

يمكن الاشارة في هذا الصدد الى قناة كواترو Cuatro التفلزيونية ، صاحبة حقوق البث لكأس العالم 2006 وبطولة أمم أوروبا 2008، فقد عملت على نشر برامج إسبانية أكثر حيادية ، ومن وجهة نظر تسويقية، فقد استفادت القناة من التزامن بين اللون المؤسسي للقناة والمنتخب الوطني ، الى جانب ذلك ، قامت القناة التليفزيونية الخاصة بإعداد مسرح، زونا كواترو Zona Cuatro ، في بلازا كولون Plaza Colón لتغطية كأس العالم 2006 ، الذي تضمن سلسلة من الأحداث الحية و شاشة تلفزيون ضخمة، تشجع المشجعين على مشاهدة مباريات المنتخب الوطني في هذا الموقع، وقد حقق هذا الامر نجاحا بارزاً اسهم تجمع الآلاف من الإسبان حول شاشة كواترو . ادى اختيار المكان المتمثل بساحة كولون دوراً بارزاً للتعبير الرمزي عن القومية لأنه موقعاً مركزياً. كما اصبحت الطبيعة القومية لهذا الموقع واضحة بشكل ملحوظ منذ عام 2002. فقد أصدر وزير الدفاع اليميني فيديريكو تريللو Federico Trillo ، تعليمات بوضع علم اسباني ضخم بجوار تمثال كولون، في لفتة لا لبس فيها من القومية التي حاولت تسليط الضوء على الماضي المجيد لإسبانيا . وتم إنشاء الارتباط المباشر بين المنتخب الوطني واثنين من الرموز الرئيسية للمخيال الوطني - العلم وكولون نفسه [9p/25]

3-العلم الوطني

صحيحا ان عام 2008 كان مختلفاً بحكم فوز المنتخب الاسباني ببطولة امم اوربا وقد ترتب على اثره ظهور خطاباً عاما على ان اللاعبين كانوا متحدين ومركزين، فيما اعتبره اخرون انه رمزاً لإسبانيا الموحدة الجديدة التي تغلبت على ماضيها الممزق وهي تتجه نحو رؤية جديدة للهوية الإسبانية . في حين عبر اخون أن الاحتفال الذي قام به جميع لاعبي الفريق رغم حماسهم يشير إلى أن إعلان الهوية الإسبانية الموحدة ربما كان سابقًا لأوانه بدليل اختار العديد من اللاعبين أن يلفوا أنفسهم بالعلم الإسباني، بينما لم يختار أي من لاعبي إقليم الباسك أو كاتالونيا الاحتفال بهذه الطريقة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت رد فعل لاعب الباسك تشابي ألونسو Xabi Alonso عند تسليمه العلم الإسباني متردداً ، فسرعان ما مرره إلى لاعب آخر ، فضلاً عن ذلك لم يكن العلم الإسباني هو العلم الوحيد المعروض اذ توجد لجانبه اعلام الاقاليم الاخرى ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب اذ كانت الاحتفالات في شوارع برشلونة صامتة مقارنة بالاحتفالات في مدريد أو مدن أخرى في جميع أنحاء إسبانيا. وفي الواقع يبدو الشعور انه على الرغم من أن الكاتالونيين يقدرون موهبة الفريق الإسباني، إلا أنه ليس فريقهم وان فريق برشلونة هو الفريق الذي كان وما زال يمثل آمال كاتالونيا وتطلعاتها الوطنية[2-1p/18].

ويمكن الاشارة في هذا الصدد الى مباراة كأس الملك في عام 2010 انفة الذكر ، اذ احتفل المشجعون الرياليون كعادتهم بأرتداء علم ريال مدريد ، والعلم الاسباني ، وهي ممارسة حاضرة دائماً في جميع احتفالات ريال مدريد المعاصرة ومسيرات الشوارع[73] ، لتعبر عن كونهم يمثلون فريق العاصمة السياسية مدريد التي

تؤمن بوحدة الاقاليم الاسبانية [25/p4].

4-الاعلام والصحف

على الرغم من أن الصحف ومحطات التلفزيون والإذاعة ومواقع الإنترنت الإسبانية المختلفة استعملت تاريخيًا الخطاب الجيوبوليتيكي "نحن" مقابل "هم" لتأطير مشاركة المنتخب الوطني في المسابقات الدولية، وقد زادت شعبيته واهميته في المشهد الإعلامي ، لكن وفي الأعوام القليلة الماضية، كان تطرف الصحافة نتيجة للمناخ السياسي المتشنج في أسبانيا سبباً في وضع كرة القدم في قلب هذا التطرف الصحفي ، فمن ناحية، هناك من يؤكد بشدة على وحدة الأمة التي لا تقبل الجدل، ومن ناحية أخرى، هناك من يهدف إلى تقسيم الأمة على أجزاء عدة وتشكيل دول مستقلة تماماً - وأبرزها القومية الكاتالونية [25/p9]

ان فوز الفريق الاسباني في كاس العالم 2010 في جوهانسبيرج في دولة جنوب افريقيا يعطي دليلاً على ان هذا الفوز أثر على المستوى الاسباني بالموضوعات المتشابكة للوطنية والأمة والعرق والهوية في المجتمع الإسباني المعاصر، مستفيدة من الميول التاريخية للشعبوية الجماهيرية في هذه العملية ، وجاء الفوز بكأس العالم في وقت كانت الدولة الإسبانية تمر بفترة أزمة وحالة من عدم اليقين بسبب الركود والانهيار الاقتصادي، فضلاً عن التشرذم السياسي المحتمل الذي يهدده صعود الحركات الانفصالية، خاصة في كاتالونيا[p13-3518]

وقد شهدت عودة الفريق الاسباني إلى وطنه حشود ضخمة تلوح بالعلم الإسباني في مدريد وفالنسيا وبرشلونة، وبدا أنها تشكل لحظة وجيزة من الانسجام الوطني والوحدة لصرف الانتباه عن الانقسامات السياسية والثقافية في المجتمع الإسباني ، وسرعان ما حاولت حكومة ثاباتيرو Zapatero المتعثرة استغلال نجاح المنتخب الوطني لتصنيع فكرة إسبانيا الموحدة، على الرغم من أن مدرب الفريق ديل بوسكي Del Bosque كان حريصاً على التقليل من أهمية أي شهرة ثقافية أو سياسية أوسع مشتقة من هذا الفوز .و في الواقع، عكست الرموز والصور المنبعثة من المنتخب الوطني العديد من التناقضات الرئيسة التي تتغلغل في الجمعيات السياسية والثقافية لكرة القدم الإسبانية المعاصرة [34/p7].

ولم يخف هدف إنييستا Iniesta الذي تم الاحتفال به في كل ارجاء إسبانيا حقيقة التفاعل المعقد بين الرموز والقيم التي كان يعنياها المنتخب من مفهوم الهوية المزدوجة الى الشعبوية الجماهيرية للقومية المبتذلة . ان التنافس التاريخي والمعاصر بين نادي برشلونة وريال مدريد، والذي يتضح من التغطية الإعلامية المبالغ فيها للعداء بين جواردي ولا Guardiola ومورينيو Mourinho ، والصداقة بين كاسياس Casillas لاعب ريال مدريد وتشافي Xavi لاعب برشلونة تظهر تناقضاً صارخاً بين كاتالونيا و المركز وهي تجسيد حقيقي للتوترات الإقليمية بين محورنادي ريال مدريد - نادي برشلونة، واقتراح الانقسام الهجين والمرن للمصطلح المعاصر لمعجم كرة القدم الإسباني [34/p7-8]

وبصفتها مشهدا إعلاميا شعبيا يتابعه الملايين من الناس، تستخدم برامج كرة القدم في اسبانيا لغة عاطفية تعمل على توليد الاستقطاب والتناحر في بعض الاحيان، وتفضل المواجهة بين النقاد والمعلقين ، اذ يجلس الصحفيون والنقاد والمعلقون في الاستوديو ويتصرفون كمؤيدين منحازين ، لذلك إن مواجهة "نحن ضدهم"، وهو منطق الصراع، هو الصيغة المثالية لترسيخ ولاء الجماهير والحفاظ عليه. ومن ناحية أخرى، فإن هذا يرسخ الصحافة الحزبية كممارسة إعلامية شعبية؛ تختفي الحدود بين المعلومات والرأي، مما يؤثر على مصداقية الصحافة والتقارير والتزامها بالحقيقة. تظهر الحالة الإسبانية أن الصحافة الرياضية معرضة لخطر فقدان ما تبقى من مصداقيتها المهنية [36/p3]

ثمة تحول ادراماتيكي في سياسة فريقي ريال مدريد و برشلونه اذ تمثل بجعل كرة القدم على انها منتج تسويقي في ظل تنامي ادوات العولمة الاقتصادية والابتعاد عن حالة سالعداء والتعصب ، فبالنسبة لريال مدريد تمثلت بالسياسة التي اعتمدها بيريز Perez من خلال بناء هوية جديدة للفريق يسعى الى تغيير المجتمع الكروي ، والصورة النمطية المتكونة عن الفريق ، وتعزيز العلامة للفريق ، اذ عقد بيريز عدة صفقات تجارية مع العائلة الحاكمة في دولة الامارات العربية مع طيران الامارات ، وملاهي مدريد في ابو ظبي ، وبطاقات ائتمانية تجمل شعار ريال مدريد بالتعاون مع بنك ابو ظبي ، وصفقة ضخمة مع شركة الاستثمارات البترولية الدولية (IPIC)المملوكة بنسبة 100% للعائلة الحاكمة التي تشير المصادر انها حصلت على حقوق تسمية ملعب سانتياغو بيرنابيو .

للحصول على القبول في دولة الإمارات العربية المتحدة، كان ريال مدريد على استعداد لتعديل شعاره، عن طريق إزالة الصليب كجزء من صفقة مع بنك أبو ظبي الوطني، البنك الرائد في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وأشارت صحيفة "ماركا" الرياضية اليومية ومقرها مدريد، إلى أن سبب إزالة الرمز المسيحي هو "تجنب التسبب في الإساءة أو الانزعاج بين العملاء المسلمين". وقد أشار بيريز إلى هذه الصفقة على أنها "تحالف استراتيجي مع واحدة من أعرق المؤسسات في العالم" . وهذا ليس مجرد أمر تافه، باعتبار أن الشعار كان رمزا للمملكة الإسبانية، عندما منحهم الملك ألفونسو الثالث عشر في عام 1920 لقب "ريال" أي ملكي . و يُظهر خيار إزالة الصليب أن النادي كان على استعداد للتنازل عن هويته الخاصة[37/6-10].

يبدو أن التحول من التمثيل السياسي إلى التمثيل "ما بعد السياسي" للهوية الوطنية يشير إلى تغيير في الطريقة التي تؤثر بها في أفكار الأمة. فقد أصبح من الممكن تشكيل ولاءات ليس فيما يتعلق بالتقاليد والطقوس المشتركة، أو القرابة والانتماء العرقي، أو اللغة أو القرب الجغرافي، بل فيما يتعلق باستراتيجيات

التسويق القائمة على الربح للمؤسسات الخاصة. إن التداخل بين مصالح الشركات والدولة في خلق ونقل الهوية الوطنية من خلال عملية تسويق وعلامة تجارية محددة هو اتجاه متزايد، وهو اتجاه تم تبنيه في الدول ذات اقتصاديات الأسواق الناشئة والاقتصاد الرأسمالي الراسخ على حد سواء.

من خلال تغيير الشعار ، يُظهر ريال مدريد للعالم أنه لم يعد مرتبطًا بشكل وثيق بالحكومة، التي كانت مرتبطة بالديكتاتورية والقمع. وبدلا من ذلك يمكن أن يكون مثله مثل الدولة يمكنه العمل واحتضان الناس من خلفيات مختلفة. وفي الواقع إنه لا يزال نادياً لكرة القدم، ولا يزال بإمكانه أن يمثل إسبانيا ويجلب المجد للأمة، لكن في الوقت نفسه، يمكنه جمع المزيد من رأس المال المالي لإنشاء نادٍ أقوى [37/p11].

اما فريق برشلونه فقد أثارت الصفقة التي عقدها مع الخطوط الجوية القطرية لرعاية قميصه إدانة جماهرية واسعة كونها ادت الى نقل النادي في اتجاه تجاري أكثر مما هو قومي ، حتى أن بعض المتهكمين أشاروا إلى "مدريد" برشلونة(*1) [38].

إنهم يؤكدون على الطبيعة المسيسة للغاية لأيقونية كرة القدم الإسبانية ويحددون إسبانيا على أنها مساحة إقليمية متنازع عليها من الاختلاف الثقافي والسياسي حيث حاولت الدولة دائمًا وضع اللعبة كرياضة وطنية للتعبير عن الشعبوية الجماهيرية وتوليدها من أجل إضفاء الشرعية ودعم السلطة ، وهيبة و تماسك الحكومة المركزية وسيطرتها. في سياق القبضة المركزية لديكتاتورية فرانكو، كانت السيطرة ظاهرياً أكثر مباشرة ووضوحاً، بينما في مجال السياسات الحزبية التنافسية ووسائل الإعلام الأكثر انفتاحاً في جوهر الديمقراطية الإسبانية لذا كان تأثير الدولة أكثر دقة ،و على الرغم من ذلك لا يزال يعكس التردد في التخلي عن تقليد العلاقة المتشابكة بين كرة القدم والسياسة والحكومة [34/p8].

يمكن القول ان فريقي ريال مدريد وبرشلونة سوف يبقيان على طرفي نقيض تحكمهما الايدلوجية القومية رغم محاولة فريق ريال مدريد الخروج من النطاق المحلي والاقليمي الى النطاق العالمي لاسيما بعد الصفقات التجارية وتغيير شعار النادي .فما يزال ريال مدريد يرمز الى العاصمة والى الملك ، وفي قبال ذلك يرمز فريق برشلونة الى الاقليم الكاتالوني . يمكن ان تعطي المنافسة الشرسة ما بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة بانوراما مصغرة عن طبيعة الصراع القائم بين المركز والاقليم. لذا يمكن القول ان كرة القدم في اسبانيا لم يكتب لها النجاح في جسر الهوة القومية التي بقيت قائمة لتشابه في ذلك النظام السياسي الاسباني الذي لم يتمكن هو الاخر من خلق هوية وطنية جامعة من خلال المنتخب الوطني الاسباني .

الاستنتاجات

1- كانت ومازالت كرة القدم في اسبانيا تمثل اداة مهمة للتعبير عن الهوية القومية حتى مع تنامي دور العولمة في هذا المجال.. بل اصبحت للتعبئة السياسية اذ استخدم اقليم كاتالونيا كرة القدم للتعبير عن رفضه السياسي للدكتاتورية المركزية التي مثلتها الدولة الاسبانية لكون الفريق لديه ارتباط عميق داخل المجتمع الكاتالوني .

2-ان التنافس والصراع ما بين ريال مدريد وبرشلونة هو تنافس وصراع بين قوميتين مختلفتين من الناحية الايديولوجية الثقافية ، اذ يمثل ريال مدريد رمز للقومية الاسبانية ونظام الحكم او الدولة ، في حين يمثل فريق برشلونة كاتالونيا. ومن ثم رمزاً للقومية الكاتالونية التي تسعى للاستقلال القومي .

3-.لم تؤد كرة القدم الدور الذي انيط بها لتوحيد الامة الاسبانية بل كانت سبباً في تزايد حالة الانقسامات القومية بين المكونات المجتمعية رغم سعي الانظمة السياسية المتعاقبة في اسبانيا .

4- شكلت الهتافات والاناشيد وسيلة مهمة لتعزيز لترابط الروحي ومن ثم الهوية المشتركة ما بين لاعبي الفريق والمشجعين .

الاحالات والتعريفات الواضحة في متن البحث:

(*1) يتحدث الكاتالونيون لغتهم الخاصة وهي تختلف عن اللغة الإسبانية القشتالية وهي لغة مستقلة وليست لهجة ، من الناحية لغوية تجمع اللغة بين الفرنسية والإسبانية مع تأثير قليل من اللغتين البرتغالية والإيطالية، والتي تطورت من اللاتينية في شمال شرق إسبانيا .

(*2) مصطلح اسباني يصف الهوية الثقافية او اللغوية .

المصادر

(1) Stephen A. Greyser, Kenneth Cortsen ,Juan Fuentes Fernández, LALIGA - From a Soccer Competition Organizer to a Global Player in the Sports and Entertainment Industry, Working Paper 24-009,2023.

(2) Harem Hasan Ahmed Baban, The relationship between sports and national identity in Europe in 20th century, Journal of Garmian University, Vol.5, No.3 July, 2018 .

(3) J. P. Sharp, Critical Geopolitics, Elsevier Ltd. All rights reserved.,2009.

(4) GEAROID O TUATHAIL , JOHN AGNEW, Geopolitics and discourse Practical geopolitical reasoning in American foreign policy, Political GEOGRAPHY, Vol. 11, No. 2, March 1992.

(14) Colomer, J. M. ,The Venturous Bid for the Independence of Catalonia, Nationalities Papers, 45(5) ,2017 .
(15) Jim O'Brien, Football and Spanish Cultural Life; Some contemporary perspectives and observations, Social Sciences and Education Research Review, 136-43,2014.
(16) Selcen ÖNER, THE RELATIONS BETWEEN CATALONIA AND THE EUROPEAN UNION AND CATALAN INDEPENDENCE REFERENDUM, MARMARA JOURNAL OF EUROPEAN STUDIES, Volume 27, No: 1,2019.
(17) Phawin Seangkumchoo, Football as a tactical innovation for mobilization: a study of FC Barcelona and the Catalan independence movement, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in European Studies Inter-Department of European Studies, Chulalongkorn University,2021.
(18) Emma Kate Ranachan, Cheering for Barça: FC Barcelona and the shaping of Catalan identity, A thesis submitted to McGill University in partial fulfilment of the requirements of the degree of Master of Arts, Montréal, Quebec, Canada,2008.
(19) Jim O'Brien, "'El Clasico' and the Demise of Tradition in Spanish Club Football :Perspectives on Shifting Patterns of Cultural Identity Soccer & Society, Vol. 14, No. 3, 2013 .
(20) Jessica Lopez, Real Madrid and FC Barcelona: A new narrative of football rivalry in 1930s Spain, A thesis Degree of Bachelor, College of Literature, the faculty of Wesleyan University,2015.
(21) Alejandro Garcia, FC Barcelona and the Catalan struggle for independence,The Conversation, Academic rigour, journalistic flair, Published: October 2, 2017, https://theconversation.com/fc-barcelona-and-the-catalan-struggle-for-independence-85016 .
(22) Hunter Shobe, Football and the politics of place: Football Club Barcelona and Catalonia, 1975-2005, Journal of Cultural Geography, Vol. 25, No. 1, February 2008.
(23) Hibai Lopez-Gonzalez, Frederic Guerrero-Sole, Richard Haynes, Manufacturing conflict narratives in
(5) Anca DINICU, Dumitru IANCU, POPULAR GEOPOLITICS AND THE IDEOLOGICAL USE OF SPORTS, International Conference KNOWLEDGE-BASED ORGANIZATION Vol. XXVII No 1 2021 .
(6) The Geopolitics of Sport: Georgia's Historic European Championship Qualification https://gfsis.org/wp-content/uploads/2024/04/V2-geopolitics-of-Sport.pdf
(7) Ranno Koorep, Geopolitics of Sports Mega-events: Why is International Sport Moving to Emerging Countries? MA thesis, University of Tartu Faculty of Social Sciences Johan Skytte Institute of Political Studies, 2016.
(8) The Geopolitics of Sport in North Africa: "From the diplomacy of briefcases to that of Sneakers",ROSA LUXEMBURG STIFTUNG, North Africa Office .
(9) Seyed Mohammad Taghi Raeissadat,el at , The Geopolitics of Sport and Diplomacy of Neighborhood Relations in the 2022 World Cup in Qatar (Case study: Iran and the Persian Gulf Arab States), Geopolitics Quarterly, Volume: 17, No 4, 2022.
(10) Antoni Castells, CATALONIA AND SPAIN AT THE CROSSROADS: FINANCIAL AND ECONOMIC ASPECTS, Oxford Review of Economic Policy, Vol. 30, No. 2, SCOTLAND AND SMALL COUNTRY INDEPENDENCE ,SUMMER 2014 .
(11) Darya Vakulenko, Franco years in Spain through El Clásico: FC Barcelona vs. Real Madrid , Diplomová práce, Univerzita Karlova v Praze, Praha 2013.
(12) Selcen ÖNER, THE RELATIONS BETWEEN CATALONIA AND THE EUROPEAN UNION AND CATALAN INDEPENDENCE REFERENDUM, MARMARA JOURNAL OF EUROPEAN STUDIES, Volume 27, No: 1,2019.
(13) Anwen Elias, Ludger Mees, Between accommodation and secession: Explaining the shifting territorial goals of nationalist parties in the Basque Country and Catalonia, REAF núm. 25, April 2017 .

http://dx.doi.org/10.1080/14660970.2015.1067793
(33) Mwinwelle Peter, Agbemehia Kwame Gabriel, Mwinwelle Rainer, A Stylo-Thematic Analysis of Rivalry in the Anthems of Real Madrid and FC Barcelona, Advances in Language and Literary Studies, Volume 11 Issue 2,2020.
(34) Jim O'Brien, Football, Identity and Mass Populism in Spanish Society, Social Sciences and Education Research Review , (2) 2 3-9 ,2015.
(35) Lluis,C, Catalonia; a new state in Europe (in What's up with Catalonia?), Barcelona, Catalonia Press,2013.
(36) Raúl Martínez Corcuera, Max Mauro, Less partisan and less aggressive? The impact of Covid-19 on the media discourse of "El Clásico" on Spanish radio, Communication & Sport, Volume 12, Issue 2,2022.
(37) Vera Syamsi, Real Madrid CF. - Negotiating Identities: National Identity vs Global Branding and Cooperation, n book: Competition and Cooperation in Social and Political Sciences, December 2017.
Simon Chadwick ,FC Barcelona and the Catalan struggle for independence, October 2, 2017, https://theconversation.com/fc-barcelona-and-the-catalan-struggle-for-independence-85016
Real Madrid versus Barcelona football matches, International Review for the Sociology of Sport, 0(0),2012.
DOI: 10.1177/1012690212464965
(24) Simon Chadwick, FC Barcelona and the Catalan struggle for independence,The Conversation, Academic rigour, journalistic flair, Published: October 2, 2017, https://theconversation.com/fc-barcelona-and-the-catalan-struggle-for-independence-85016
(25) Vicente Rodríguez Ortega, Soccer, nationalism and the media in contemporary Spanish society: La Roja, Real Madrid & FC Barcelona, Soccer & Society, 2015.
http://dx.doi.org/10.1080/14660970.2015.1067793
(26) Berkay Aşıkoğlu, A look at the intense rivalry between Real Madrid and FC Barcelona, Medium, Jan 12, 2023, https://medium.com/@berkay-34ist/a-look-at-the-intense-rivalry-between-real-madrid-and-fc-barcelona-7e30d506569d
(27) Goldblatt, D. The Ball is Round. London: Riverhead, 2008 .
(28) Stephen A. Greyser ,Kenneth Cortsen ,Juan Fuentes Fernández , LALIGA - From a Soccer Competition Organizer to a Global Player in the Sports and Entertainment Industry, Working Paper 24-009,Harvard Business School,2023.
(29) Crolley, L., Hand. Football, Europe and the Press. London: Routledge, 2006.
(30) Borja García-García, Ramón Llopis-Goig, Agustín Martín, The contribution of Real Madrid's first five European Cups to the emergence of a common football space. https://core.ac.uk/download/pdf/288377778.pdf
(31) History, nationalism and identity. Exploring football in Spain . https://press.amu.edu.pl/pub/media/productattach/s/u/summary_978_83_232_3604_7_historia_nacjonalizm_i_tozsamosc.pdf
(32) Vicente Rodríguez Ortega, Soccer, nationalism and the media in contemporary Spanish society: La Roja, Real Madrid & FC Barcelona, Soccer & Society, 2015 .